

# الحزب الوطني المصري وأبو ماضي

بقلم جورج دبترى سليم

\*\*\*

## المقالة الثالثة

تطورت الحركة الوطنية في مصر ، أواخر ١٩٠٨ ، من حركة سياسية بحثة إلى حركة سياسية اجتماعية تبغي إصلاح مصر اجتماعيا ، قدر ما كانت تبغيه سياسيا . فنشط الحزب الوطني - معتمدا على كفاءة أعضائه وكثرة مؤيديه في مجالين رئيسيين : مجال العمال وأرباب الحرف ، ومجال التربية والتعليم .

أما العمال ، فأول ما قام به الحزب نحوهم - قبل دعوته إلى وضع التشريعات لحمايتهم وإنشاء نقابات لهم - هو إنشاء مدارس ليلية مجانية لتدريبهم وتوحيثهم ، سماها « مدارس الشعب » . وافتتحت أولى هذه المدارس فسي حي بولاق بالقاهرة ، في ٧-١١-١٩٠٨ ، وتولى التدريس فيها كبار أعضاء الحزب ، وعلى رأسهم الشيخ جادويش نفسه . وتبع ذلك افتتاح ثلاث مدارس مماثلة في لسان الجبل أخرى بالمعامة .

وفي أبريل ( نيسان ) ١٩١٠ ، اتفق لجنة من الوطنيين في الإسكندرية على تأليف « جمعية مدارس الشعب » لإنشاء هذه المدارس بالقرى . فوجه الصيدلي عبد الله محمد ، صاحب « إجازة عبد الله » المجاورة للجامع السلطان ، دعوة لاجتماع عام يبرز الجمعية إلى حيز الفعل . وأسفر هذا الاجتماع ، الذي عقد عند الصيدلي مساء ١٣ - ٤ ، عن انتخاب لجنة تحضيرية للجمعية ، ثم عن انتخاب لجنة الجمعية وسكرتيرها ، وأمين صندوقها ، في اجتماع اليوم التالي .

ولم يكن أبو ماضي قريبا إلى هذه الجمعية عندئذ كونها لأن مركزها صيدلية متاخمة لدكانه ، ولكن ، كان من أوائل الذين قاموا لمناصرتها . فما كادت « الشعب » ، الناطقة بلسان الحزب الوطني ، تنشر في عدد ٨ - ٤ كلمة ، تحيد فيها فكرة مشروع مدارس الشعب بالإسكندرية ، وتحث فيها أكابر الثغر وأدباءه وسائر أهاليه إلى تعضيد هذا المشروع - حتى كان أبو ماضي قد نظم « هديتي إلى مدارس الشعب بالإسكندرية » ، وبعث بها إلى الجريدة ، فنشرتها هذه ، في عدد ٢٤ - ٤ ، مقدمة لها بالقدمة الآتية :

« أرسل اليناخضرة الشاعر المجيد ، صاحب التوقيع هذه القصيدة المصماء ، وقد عارض فيها قصيدة الشاعر الكبير حافظ أفندي إبراهيم التي قدمها إلى « جمعية رعاية الأطفال » ( في حفل أقيم ٨ - ٤ - ١٩١٠ ، في دار

« الأوبرا » بالقاهرة ) . ولا ريب أن أمثال هذه المواضيع الأخلاقية لما يجدر بالشعراء المجددين طروقتها ، بشأ لروح الفضيلة في النفوس ، وتنمية لكأرم الأخلاق في الأمة . فتشني على هذا الشاعر الفاضل ، ونأمل أن يكون لسائر شعرائنا جولة مشهودة في هذا الميدان الحمود . »

والقارئ ! « هدية أبي ماضي » سيجد أنها من الشعر الاجتماعي الذي - عرفه بدوي طبانة بقوله - « يعالج أحوال المجتمعات الإنسانية ، ويصف عليها وآلامها ، ويشرح أمانيتها ومطالب حياتها » . وسيجد قارئها أيضا أن ناظمها كان مصدوع المؤاد حينما ندب فيها حالة العمال ، وما جعله يحتضن بهذا النداء الإنساني :

فغفلوا بناسهم فلان حياتهم  
فأعلم مصمر حبيسة وجلال  
فلسعوا لنشر العالم فيهم ، إنما  
يا الجهول إذا تعلم واعتدتم  
يا السوم ، إن لم تسعوا أفرادكم  
هلا رهيت بالحماد فنية ؟  
أو لستم ابتداء من سارت بهم  
جودوا ، فغير الحمد غير مجد

رأى الحزب الوطني ، حين أبرى لإصلاح مصر إصلاحا اجتماعيا ، أن التعليم هو عماد هذا الإصلاح الذي كان يهدف إليه ، أو هو « خير دواء يصلح الخلل » - حسب تعبير أبي ماضي . فقام الشيخ جادويش ، وهو المربي الذي انقلب سياسيا ، بوضع برامج تعليمية عصرية لتقوم التعليم المصري في جميع مراحلها وبكل أنواعه . ولم ينس هذا الشيخ الأزهرى ، وهو في غمرة التخطيط ، وكذلك تعصير روحه ، فأوجد مشروع « البعثة الأزهرية » الذي من شأنه أن يرسل أزهريين بشكل منظم إلى فرنسا ، لتلقي علوم الرياضة ، والكيمياء ، والطبعية ، والاقتصاد السياسي والتاريخ . ونجح المشروع ، وجمع له من المال ما سمح بإرسال بعثة من ثلاثة مشايخ ، رافقها الشيخ جادويش .

وقبل إبحار البعثة من الإسكندرية ، في يناير « كانون الثاني » ١٩١١ ، أقام الوطنيون بالقرى احتفالا فخرالوداعها في فندق « متروبول » ، دعي إليه أمثال المصريين وذوو الفضل والعلم . وفي هذا الاحتفال أشهد أبو ماضي قصيدة له مبهولة ، خاطب فيها المبعوثين فقال :

ويا إلهي القاتنون الكرام  
إذا دكرتم غداة السفين ،  
وأصبحتم بسلام الألى  
الافاكروا لكم أمسية  
« وان « الكتلة » تروج بكم  
نظايبكم « معمر » أن تعلموا  
خلدوا بالعلوم ونسايهم  
هو الازن لكنته خالسد  
أخو العلم حمر وان لم يكن  
وكم خلفي الجهل من سيد

وكم أمة وجدت عزها به ، وهي لولاه لم توجد  
 اسم يك لي الشكر صياحها فلما فلتناد لم تهتد  
 إلى التمسى ، أيها الراحون فليس اللقاء بمتعبد  
 كفى « عمر » انتم رسلها وجبكم شرف المقصد  
 كان لعبد العزيز جاویش اثره في أبي ماضي كما كان  
 له اثره في نخبة بن شباب العصر . الا ان اثر جاویش في  
 أبي ماضي ما كان نتيجة الاتصال الشخصي المباشر .  
 فالظروف لم تنح للشاعر ان يتأثر بشخصية الشيخ كما  
 اتاحته تربيه طه حسين ( ١٨٨٩ - ١٩٧٣ ) مثلاً - وإنما  
 كان نتيجة قراءة أبي ماضي لنتاج الشيخ اليومي في الجرائد  
 قراءة مستوعبة .

فعندما صدر القرار الوزاري في ٢٥ - ٣ - ١٩٠٩ ،  
 لتقييد حرية الكتابة ، نشرت « اللواء » في اليوم التالي  
 مقالة لجاویش ، جاءت فوائدها قراءتها كما يلي :  
 « أيها القلم ، لو كنت سيفاً لأغمدك في صدور من  
 يحاربونك

أيها القلم ، استألتوا عريكتك  
 أيها القلم ، أسكون بعد حركة ؟  
 أيها القلم !! أهذا آخر عهدك بالقرطاس ؟  
 أيها القلم ، أسمعك اليوم أفدة ابتغلتها  
 فلتكن ، أيها القلم ، كما شاءوا لك  
 وانت يا رب القلم ! »

ولقد أوجت هذه المقالة النارية - التي أحدثت ردود  
 فعل في « الجيشين جازيت » « جريدة الإحتلال » وفي  
 جريدة « المؤيد » التي كانت وقتها موالية للسلطة الحاكمة -  
 أوجت الى أبي ماضي ان ينظم قصيدة بعنوان « أيها القلم »  
 وان ينجي فيها براعه فيقول :  
 ماذا جنيت عليهم أيها القلم ؟ والله ، ما فيك الا النعم والنعم  
 التي ليحزنني ان يستجود ، وهم لولاه في الارض لم تبت لهم قدم  
 خلقت حراً كنوح البحر متدفعا فما القيود ؟ وما الاسفاد والجم  
 الى ان يقول :

دارعوا الصف والافلام في زمن يكسد ... فيه العرس والقسم  
 ولعل تأثير الشيخ جاویش يظهر جلياً في تلك الابيات  
 التي ندد فيها أبو ماضي بالريا والخر . ففي اوائل سنة  
 ١٩٠٨ ، تعرض الشيخ لموضوع الريا ، كما نوه عن الخمر ،  
 في محاضرات القاها بنادي دار العلوم ، لمدة أربعة عشر يوماً .  
 ونشرت « المؤيد » أولى هذه المحاضرات ، متنية على الشيخ  
 ونشرت « اللواء » بقيتها . وكان ان استهل جاویش محاضراته  
 متعجباً أشد العجب من الذين أصبحوا يشربون الخمر ...  
 ويؤكلون الريا ولا يأكولونه ، فكانهم قضى عليهم ان يفسدوا  
 الدنيا والاخرة ..

وفي هذا المعنى نظم أبو ماضي ، فقال في قصيدته  
 لمحمد فريد :

ليتوا لله في « عمر » بلانهم « كتابة » الله ذات العبد والحب  
 بات الرابي مع الغدار يسلمها هذا القول وهذا خالص النشب  
 وقال في قصيدته « الى الشبان المنفنين » :

اتهمم الدنيا ، فهذا بالظلمى  
 والخر فانك ، كليل بنسائم  
 قد أصبحوا ولنا على شوائبهم  
 لهم يلهوا معي الحياة وكدها  
 ووصف في « هديتي » ما شاهدته في حالة ، أثناء  
 سيره ليلاً في أحد شوارع الاسكندرية ، فقال :

فاستولتني حجة في حالتي  
 حاصوا على الموباء يرتكونها  
 نهب القدر الضائع الغنال  
 أحسى يسوق اليهم أجبالهم  
 شر الشراب الغمر ، يصبح صبا  
 ثم يخاطب الخمر ، يقول له :

يا سائب اللوام ، بعض ترفق  
 لا تدعن تلك النفوس الى السرى  
 ولا يقف أبو ماضي عند هذا ، بل يحمل معه الى  
 الولايات المتحدة ، وأواخر ١٩١١ ، كرهه لريا . فيقول في  
 قصيدة « خواطر شاعر » ( نزوة ألم ) ، بعدما رأى عينا  
 حالة المهاجرين التمس ، ورأى الريا فاشيا بينهم :

وما هي السجون شيب نفسي  
 يحاول زفه في السجن أنا  
 ولو عرف السحاب يسر سالا  
 رمت الحاديات بكسل سهم  
 فراح كاذبا هو شمعي موسى  
 نأى عن أرضي « عمر » حذر اسم  
 ليستنا صحال مسرارة  
 ويصعب على ، بعد هذا القليل الذي عرضته ، ان  
 اضيف شيئاً مفصلاً يوسع اثر جاویش في تكوين أبي ماضي  
 الفكري . ذلك لان اثر الشيخ في شاعرنا اعمق من ان اقدر  
 انا على سبره . وأشمل من ان أقوم بصهره . لهذا اجعل  
 فاقول : ان جاویش ، بكلمة « الشعر والشاعر » النسبي  
 كتبها لـ « وطنيتي » وبسببها سجن ، كان العامل المساعد  
 ان لم يكن المسؤول الاول ، الذي عجل بابي ماضي الى  
 الخروج من نطاق مفهوم الشعر والشاعر العتيق الضيق ،  
 الذي كان سائدا وقتذاك ، الى مفهوم جديد رحب ، مفهوم  
 لم يضف لحظة عن بال شاعرنا منذ ان ترك مصر متجهاً  
 الى امريكا . وقد مكن ابا ماضي من تحقيق هذا المفهوم  
 في المهجر طبيعته المتقلة للأفكار ، التواقة الى الإبداع ،  
 وطبيعة الادب المهجري نفسه النزاعة الى التجديد .

ومعة كلمة ثانية لنمس اثرها في « ديوان تذكاري لماضي »  
 بالذات ، هي كلمة محمد فريد التي اختلف بها « وطنيتي » ،  
 وبسببها سجن هو ايضا . هذه الكلمة ، « تأثير الشعر في  
 تربية الأمم » ، التي كان ظهورها أولاً في جريدة « الشعب »  
 ١٩١٠ - ١٩١١ ، جاءت في ختامها النصيحة التالية :

« فعلى حضرات الشعراء ان يقلعوا عن عادة وضع  
 قصائد المديح ... وان يستعملوا هذه الواهب الرابطة  
 في خدمة الأمة وتربيتها ، بدل ان يصرفوها في خدمة  
 الاغنياء ، والتقرب من الوزراء . فالحكام زائلون ، والأمة

باقية . والسلام على من سمع دوعي . ووفق لخدمة بلاده وسعي ، ف «ان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى » .

وانتصح ابو ماضي : فخرج ديوانه المصري خاليا من قصائد المديح ، مرفوعا « الى الامة المصرية ، الامة الودود ... لا طلبة للمثوبة ، ولا ابتغاء للشكر ، ولكن اظهارا لما تكنه جوانحي من العطف عليك والتعلق بك ... » ولقد يكون لي ان اهديه الى احد افرادك من ذوي الفضل ، جريا مع العادة ، ولكني رايت المجموع خيرا وابقى .

كان على ابي ماضي ان يتفكر في مصيره في مصر حين رأى الشرابات القرامص تتدلى على الحزب الوطني ، فهو قد ارتبط بهذا الحزب ارتباطا مهما بدا لنا اليوم متواضعا . ما كان لبيب وتفتكلا عن من تابع قراءة قصائده له في صحف الحزب المختلفة ، ومن تتبع نشاطه الوطني في الاسكندرية . واسترساله في وطنيته - في فترة من تاريخ مصر خضعت الصحف فيها للرعاية الشديدة وانتشرت شبكة الجاسوسية حتى بين الاصدقاء - اصبح محققا بآثاره والشذال لا محالة . زد على هذا انه كان شابا هائما بالجد - كما قال هو ، تائها الى مركز في عالم السياسة - على ما نظن نحن ، فليس غريبا ، وقد شعر ان الظروف في مصر لن تؤايبه بقيته ، ان يرجع صيف ١٩١١ الى موطنه السيدي ظل يهواه ويحن اليه طوال سني اغترابه . قال ايام كان في الاسكندرية :

افخر الشمام حبله القمام  
ليشأه وان بعد التمام  
تحن الى بلاد الشام نفسي  
وسامع الشام وسماكيه  
وقال :

اشكاه ، وكلى يشوقي انه  
واحبه هي الحياة ، ومحبته  
فيبت لبس في هواء ، فلم اعد  
وقال :

اهوى بلادي داتيا او نكاليا  
ال لبنان) لست ابي ولست فاكها  
زم الوائل ان سلوتله ويحسم  
ما ان هجرتك عن قلبي ، لكننا  
ال لبنان هك حسي انني قلت انتمي  
اشهد بذكرك ما لييت ، ورملي  
قالوا : سكت ، قلت : ليس بشاري  
لرما صبت شلاه ذوي الهوى  
وقال :

لاد قد طيمت على هواها  
احن الى لقاتهم واصبوسو  
كعاد الشوق ينقلني اليهم  
ري ، هل منهم اني ودهسري  
للي ارق اذا فلقوا ونساموا  
وقال :

لبنان) يلاذي وكفاني  
بطني الحبيب له وفد  
سايي « لبنان » ومن فيسه

اعتز فقره طريبا ما احلى ذكري الاوطان  
والاد ايد تاهبيني تشوان ، ولست بشوان  
لكسي صب طيريني ما بطرب كل فتى عن  
ردد كراه على سمي وانك نغمات الاعنان  
الفيت شبابي مقتربا يا ويحي مقتربا فان  
رجع ابو ماضي الى لبنان وهو متشبع بالروح  
الوطنية ، وعالم بحال وطنه الصغير . فقد تابع اخبار  
هذا الوطن وهو في مصر ، وزاره اكثر من مرة - على ما  
يظهر لنا ما بين ١٩٠٠ و ١٩١١ ، واورد له قصائد  
بكاملها ، مثل : « في سبيل الإصلاح » ، « نفثة مصدور »  
و « حنين الغريب » و « نجوى لباني » ، تناول فيها  
مشاكل هذا الوطن . وكما ان حال لبنان لم تعجب اباماضي  
عام ١٩٠٨ ، فهي لم تعجبه ايضا صيف ١٩١١ :

كان لبنان ، منذ ١٩٠٧ ، تحت حكم يوسف باشا  
فرتكو ، المتصرف العثماني المرسل من قبل الاستانة . وكان  
يوسف باشا - كما قال عنه الياس الحويك - مستملا  
لمحيطه واذا به ، وواقعا تحت انتداب زوجته الحناء .  
امتاز بمعالاه الدولة (العثمانية) على خرق نظام لبنان ،  
وفعل اهوا كثيرة لم يكن النظام يجيزها ، ودون ان يأخذ  
موافقة المجلس .

اما الخوري ابراهيم حروفش ، فقال : « ولم يحقق  
يوسف باشا الامال بما كان ينتظر منه من العزم واصلاح  
الشؤون ، بل ظهر ضعيفا قاصرا في الادارة . وقد وقعت  
في ايامه حوادث هامة مشهورة . »

كان لا بد ان ابي ماضي الشاب القائل :  
اني ابرك كليل ببلاد املتي دلسي الجهاد ولايتي  
ان يتفهم ، ويعبر رجوعه الى لبنان ، الى حركة  
المعارضة ، وان يرفع صوته معها مطالبا بالاصلاح . ولسم  
يرق هذا بعض اولي الامر ، فراح يناصب ابا ماضي - ومن  
هو منهم - العدا ، ويتهمة وبأهم باشياء ، هو وهم منها  
براء :

وطن اردنا على حب الملتي  
امس وامسني اعله في حالة  
او كلما جاء الزمان بمصلح  
راحت تاصينا العدا كاتمسنا  
وايت سوى ابراهنا فكتمسنا  
قبل اشتقوها : قلت : لم يبق لنا  
ان لم تكن ذات البنين شقيقة

فلما سعد ابو ماضي نشاطه الاصلاح ، لاقى في  
لبنان بلده خلال اشهر ما لم يلاقه ابدا في مصر مدة سنين .  
قال فيما بعد بصف ما لاقاه :

فومي ، وفيد اخريتهم زمنا  
هم هددوني حين صحت بهم  
ورابت في احادهم شسرا  
وسمعت صالحهم يقول لشوم  
فرجعت احسبهم برياسة  
مرت ليلال ما لها سعد  
سافوا الى العز و الكعدا  
صيحاني الشعواء متقدا  
ورابت في اشداهم زمدا  
ان التوه حيتهم وجددا  
فرجعت احسبهم برياسة  
وانا حزين باحت كعدا

## لقاء

امس التقينا ، بمد طول الفياض  
وكان قلبي مثقلا بالصداب  
فلقت ، والفرحة في اضلعي  
اهلا ، وسهلا ، بالهوى ، والشباب  
من اين اقبلت ، امن عالس  
مصوح بالدفء ، جسم الرغاب  
وددت ، لو اغتصت على جبهتي  
تلك الرؤى ، واتجاذب ذاك العتاب  
فاومأت ، والسر في جفنها  
ونفرها السوردي ، نبع اضطراب  
وتحتت ، يا شاعرا ، ضائعا  
ايامه الخضراء ، ليل اغتراب  
الحب ، لا يشفيك من لوعة  
فاركض وراء الحلم ، تجن السراب

السلمية - سورية أنور الجندي

ارتاع ان ابصر واحسهم ذعر الشبهة ابصر اسدا  
والا رفعت رفعت مضربا والا صحت صحت مرصدا  
لا تذكرهم لسي ، وان سألوا لا تذكرني عندهم ايضا  
امام هذه التهديدات وهذه الحال ، لم يبق امام  
اي ماضي الا الرجول عن لبنان خوفا على نفسه من «سياسة  
(يوسف باشا) الانتقامية من معارضيه ومن يتهمون اليهم» .  
ولكنه لم يشأ ان يرحل دون ان يهاجم ، للمرة الاخيرة ،  
«السلطات والاوزاع الشاذة التي كان الوطن يعيش  
فيها» . فنظم قافيته الجارحة «وداع وشكوى» ، وعرضها  
على استاذة القديم الشيخ ابراهيم المنذر ، الذي قصاد  
عام ١٩٠٨ معارضة شعبية عنيفة ضد التصرف . فهدبها  
المنذر له ، والقاهها ابو ماضي في احدى المناسبات ، لسم  
ابحر بعدها على الفور هاربا الى الولايات المتحدة «لعله  
بالقرب ينسى المرقا» . وبعد رحلة استغرقت عشرين  
يوما ، نزل ابو ماضي اواخر ١٩١١ في مدينة نيويورك ليختتم  
بمدها قافيته القلقة قائلا :

اصبحت حياتي نفسا لا نفسي الى  
نفسى الخلد ، ودني العنين ، فانما  
هذي هي الدنيا الجديدة فانظري  
انسي سمعت لسك الحياة شهية في اهلها ، والعيش ازهر مونا  
ويختام هذه القصيدة التي نشرتها له مجلة «الزهرة»  
القاهرية يونيو (حزيران) ١٩١٢ ، وصادف نشرها فشل  
فرنكو في تجديد حكمه ورحيله النهائي عن لبنان في الشهر  
التالي ، ختم ابو ماضي - في رأينا - خطر مراحل حياته .  
فقد كانت المرحلة الشرقية ، او بالأحرى المرحلة المصرية  
من حياته ، هي مرحلته المصرية التي فيها فرس «خماله» ،  
ومنها جرت «جداوله» .

### مراجع المقالات الثلاث

- ١ - الاتجاهات السياسية والفكرية والاجتماعية  
في الادب العربي المعاصر : عبد العزيز جادوش ، ١٨٧٢ -  
١٩٢٩ «تأليف سالم عبد النبي قنبر - بنغازي ، دار مكتبة  
الاندلس ، ١٩٦٨» .
- ٢ - «امير شعراء المهجر : ايليا ابو ماضي ، ١٨٨٩ -  
١٩٥٧» بقلم جرجي ابراهيم نصر ، «المشرق» ، بيروت  
تشرين الثاني - كانون الاول (نوفمبر - ديسمبر) ١٩٦٩ ،  
ص ٦٤٧ - ٦٦٠ .
- ٣ - «ايليا ابو ماضي يقول ... بقلم خيرية خيري ،  
«النيل» ، القاهرة ، ١٤ - ١١ - ١٩٥٥» ص ٣٥ .
- ٤ - «خمسة من شعراء الوطنية : احمد محسرم ،  
احمد نسيم ، احمد الكاشف ، عبد الحليم المصري ، علي  
الفاياني» ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ .
- ٥ - «ديوان ايليا ابو ماضي ، الجزء الثاني» .  
نيويورك ، مطبعة «مرآة الغرب» اليومية ، ١٩١٩ .
- ٦ - «ديوان تذكارات الماضي» نظم ايليا طلساھر  
ابو ماضي . الجزء الاول . الاسكندرية ، المطبعة المصرية ،  
١٩١١ .
- ٧ - «الزهور» ، القاهرة ، ١٩١٢ .

- ٨ - «الشعب» ، القاهرة ، ١٩١٠ .
- ٩ - «شعر» للشيخ ابراهيم المنذر . الجزء الاول .  
بيروت ، منشورات مكتب الدراسات العلمية ، ١٩٧٣ .
- ١٠ - «العرب والترك في العهد الدستوري العثماني» :  
١٩٠٨ - ١٩١٤ «تأليف توفيق علي برو . القاهرة ، معهد  
الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٠» .
- ١١ - «المعلم» ، القاهرة ، ١٩١٠ .
- ١٢ - «عهد المتصرفين في لبنان : ١٨٦١ - ١٩١٨»  
بقلم لحد خاطر . بيروت الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٧ .
- ١٣ - «محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية :  
تاريخ مصر القومية من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٩»  
سنة ١٩١٩ «بقلم عبد الرحمن الراعي ، ط ٣ ، القاهرة ،  
مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦١» .
- ١٤ - «مرآة الغرب» نيويورك ، ١٩١١ و ١٩١٢ .
- ١٥ - «مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية : تاريخ  
مصر القومي من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٨» بقلم عبد  
الرحمن الراعي . ط ٣ ، مزيدة ومكبرة . القاهرة ، مكتبة  
النهضة المصرية ، ١٩٦٢ .
- ١٦ - «وطنيتي» بقلم علي الفاياني . ط ٣ ، القاهرة ،  
مطبعة «منبر الشرق» ، ١٩٤٧ .
- ١٧ - اشعار لابي ماضي مخطوطة لم تنشر .

# يا جيرة العاصي

زكي قنصل

اشهدنا الشاعر في حلة تكريمية الامانة الجالية على شرفه في النادي  
الحمصي بيوتاني ابرسي



يا خاتقن بجودكم الحانسي  
في وصف آلاء الربيع لسانسي  
حيران بين الحور والولدان  
روحي ، ورفد على خطاه جنانسي  
ادركت اني فاصح شيطانسي  
اني اغالب حلة الطوفان  
ويكفي بين ... والريحان  
كفكفت الا عندكم احزانسي  
لما تسرت بظلكم سلطانسي

وتفل عنقي بسمة استحسان  
وتثير حيلة صادق عرفاني  
كالشمس تفرني بكل مكان  
اخطات في التشبيه والتبيان  
وزهور حمي يعثن في ديسان  
رغم اختلاف العطر والالوان  
ويشرون باليسرى حمية وان  
وهزبهن ، اذا رعين ، اغاني  
وجعلن بسمات السماء مجاني  
من روضهن - بجنة الرحمان

منع الرسول عبادة الاوثان  
اسطورة الاسياد والعبيدان

ردوا الي فصاحتني وبياني  
مسا خانني قلبي ، ولكن خانني  
او ليس تشجيعكم رطانة شاعر  
رفض الجمال على الربي فتضاكت  
لكنني لما استعنت بريشتني  
عذري ، وقد قصرت في مضاركم ،  
انا من سخاء نفوسكم في جنة  
هل طاب الا فيكم شدي وهل  
جار الزمان غلي لم امثله

اني لاهزا بالقيود تعفني  
وقد اضيق بمادح متكلف  
اني ذهبت سعي الي جميلكم  
اقول ازهار الرياضي حسانكم  
الزهر يلهب في الخريف بهاءه  
ان يختلفن فكلهن « بثينة »  
يخمدن باليمنى رعونة نائر  
تفريدهن ، اذا غصبن ، زمازم  
حولن صحراء الحياة حديقة  
آمنت - لما اسكرتني نفحة

يا من يفاخرني بمزة قوميه  
الجاهلية ادبرت .. وتقلصت

2 اعرف الانسان في سوانه  
ليكن اذا اعتز البفان فان لي  
علي الوجوه الفاحكات وجوههم  
ينشق عن شعري الصباح وزدهي

وبلونه احسا المسمان  
نسبا يميت الى بني غسان  
وبعوج في بردي شذا حسان  
جيد الضحى بزمردى وجهاني

فكما بعيني ظبية عربية  
سميتها غلواء صونا لاسمها  
انني لاشعر ان غزي عزكم  
ابكي فيجري خلف دعوي دمكم  
انا سعة الزيتون في اعيادكم  
كرمي كما اشتهم من ربحانكم  
ما دمت اقتحم المجاهل باسمكم

تختال في قلبي وفي اجفاني  
من ناب هاذرة وظفر جبان  
وهو انكم في النايات هواني  
وتهللون فتنهسي اشجانسي  
وحسانكم في ساحة البرهان  
لاجر ذيل الصبح عن ظريبان  
من ذا يجارني ممن الاقران

الله يشهد ليس لي في مدحك  
المال في نظري هواه اصغر  
فارون من طين ، فلا تكبر على  
كم في قصور الاغنياء فواجع  
قد تشتري بالمال الفسحة السودي  
من كان يصطنع المديح باجوة

غرض اذا ابدته اخفانسي  
يصمي جناح الشاعر الروحاني  
واهي الشياه وساق الاظفان  
سود ، وفي الاكواخ يبي امانسي  
وتليل عندهم الاثيم الجاني  
سهل عليه الشتم بالجهان

يا جيرة العاصي رفعتهم للعلى  
يمني سواكم للزوال ، واتمم  
ويغيث غيركم القريب ، وعندكم  
ليس الذي يعطيك مدفوعا كمن  
واذا النفوس على الجميل تراحت  
كفي التي بذلت تعيش غنية  
هذا البناء المشخر على الدرى  
ايان سرتهم فالقلوب منازل  
لا يجمع الانسان من بستانه  
لو لم تكونوا في المكارم قنوة

صريحين من ادب ومن احسان  
تبشون للاجيال والازمان  
لا حد يفصل قاصيا عن دان  
يعطيك غفو الطبع والوجدان  
ميزت بين الزور والايمان  
وبدي التي جمعت لفي حرمان  
ان لم تغلده الفيلة فدان  
لكم ، وحيات القلوب دوان  
الا الذي يلقيه في البستان  
لم تنزلوا اهلا على اخوان

باسمي وباسم عشيرتي لا تعتوا  
ضيعت في حرب التجارة عدتي

ان شاه تصداحي وساء بياني  
فتهجأوا في دمعتي شكراني

بوانس ايرس - الارجنطين

زكي فنعزل

والفقهية واللغوية ، على رھط من علماء الجامعة الأزھرية .  
وعلى هامش هذه الدنیا الصغیرة تنبھر جماعات الزراع  
والتجار ، والصناع والزوار .. وباعة كتب الحکایات  
والمظلمات من كل صنف ، الى جانب حمص وحلولة  
السید ..

من أعماق هذا المجتمع الطنطاوي خرج علی مسر  
العصور جمع من المشتغلین بأدب الدنیا والدين ..

وقد اشتهر العالم الفقیه حسن الطندناي ( المولود  
في طنندا اي طنطا والتوفي عام ١٤٨٣م ) ، والشیخ محمد  
الطنطاوي ( ١٨١٠ - ١٨٦١ ) وقد تعلم وعلم في الأزھر ،  
ثم دعاه قیصر روسيا یومذاك لتعليم اللغة العربیة فسی  
« بطرسبورج » - ووضع کتابا في ادب الرحلات سماه :  
« تحفة الاذکیاء في اخبار بلاد روسيا » - ومنهم شیخ  
الفناء والانشاد في عصره ، المطرب عبده الحامولي ( ١٨٤٣ -  
١٩٠١ ) والفیلسوف المعاصر ، الاستاذ الجامعی یوسف  
كرم صاحب المؤلفات والابحاث الفلسفیة .. كما اشتهر  
من اهل هذه الدنیاة في عصرنا هذا العالم الباحث  
الکیمیائي المرحوم دكتور احمد ریاض ترکی ( ١٩٠٢ -  
١٩٧١ ) رئیس المجلس الاعلی للبحوث العلمیة ووزیر البحث  
الطبی بصر عام ١٩٦٤ . ثم الکاتب الشاعر مصطفى صادق  
الرافعی ( ١٨٨٠ - ١٩٣٧ ) الذي امضى بطنطا معظم  
حیاته ، منذ طفولته حتی وفاته .. وانخلها مرکز الاسفار  
وتنتلاته ، لأبیها في طرقاتها ، مترددا علی مسجدها ، ساهرا  
في قهوانها ، مولفها في حکمتها ، مکبا علی ما في مكتب ابیه  
القاضي الشرعی من كتب دینیة وشرعیة وفقیهية وادبیة  
... وشغلا بالكتابة والنظم والتالیف ، ومراسلة الصحف  
والاصحاب .. مثارا ببیئته وثقافته واسرته المحافظة علی  
التقالید ، مسایرا احیانا تيارات العصر الجدید .. ومختلفا  
اربعة دواوین من الشعر المنظوم فسی مختلف الأغراض  
( دیوان الرافعی في اجزائه الثلاثة ، و دیوان النظرات )  
ونحو عشرة مؤلفات نثریة مطبوعة ، شمل بعضها رسائله  
الادبیة الخیالیة التي دبها في شعر منثور منظوم ، یوجهها  
الی الحبیبة ، یتلقى منها الرد في برید الخیال ، كما في  
کتابه « رسائل الاحزان » وتضمن بعضها فصولا اشبه  
بقصائد الشعر المنثور مثل « حدیث القمر » و « اوراق  
الورد » ومنها ما یقلب علیه الطابع القصصی مثل « المساکین »  
و « السحاب الاحمر » .. ثم مقالات شتی في « وحی  
القلم » ذي الاجزاء الثلاثة ، تعالج المسائل الادبیة والدينیة  
والاجتماعیة .. ومؤلف « تاریخ آداب العرب » وبحثه  
الدينی المشهور « اعجاز القرآن » .. ثم کتاباه التقديسان  
« تحت راية القرآن » في نقد طه حسین ، و « علیسی  
السود » في نقد عباس محمود العقاد ..

وقد نشر الرافعی جل قصائده هذه الدواوین ،  
وفصول تلك المؤلفات ، خلال الاموام الثلاثین الاخیره من



نقولا یوسف

## مصطفى صادق الرافعی

١٨٨٠ - ١٩٣٧

بقلم نقولا یوسف

...

لدنیاة طنطا (١) قاعدة « محافظة الغربیة » بالدار المصریة  
او « طنندا » في بعض الكتب القدیمة العربیة - من السمات  
والاشعاعات ، ما جعل لها طابعا مميزاتا بین اخوانها العربیات  
... فهنا في هذه البقعة الالهة العامرة ، تحلقها حقول  
دلنا النيل الشاسعة ، واربانها الساذجة الزاهرة ، وتلتقي  
عندها خطوط المواصلات من كل ناحية ... ویخالط عنصر  
الدنیاة الحضری ، عنصر الريف العتیق الریفی .. وتجتمع  
الوان الجدید ومستحدثاته ، مع تقالید القدیم ومورثاته ..  
وعبق في القضاء عطر الريف ، وشمیم البلدة ، وبخور  
المعبد .. هنا يتجاور عالمان یمتزجان : هذا العالم الدنیوی  
المادی ، واخر دینی روحی .. تطل علیهما من الاعالی ،  
ماذن المسجد الاحمدی منارة الدنیاة وکعبة حجیجها ، ومثوی  
الزاهد الغربی السید احمد البدوی ، الذي وفد الى طنطا  
في القرن الثالث عشر المیلادی ، وعاش بها وتزهد وعلم  
ودفن في ثراها عام ١٢٧٦ م وما زالت مهرجانات « مولده »  
تقام منذ حوالی سبعمئة عام ..

وقد اتسع نطاق المسجد وتجدد وفاع صیته ، وشم  
معهدا دینیا علمیا یتلقى فيه الوف الطلاب العالوم الدینیة

حياته ، في عدد من الصحف والمجلات العربية التي سي عاصرها ، ومنها مجلات : البيان ، والمقتطف ، والرسالة ، والضياء ، والثريا ، والصاعقة ، والضمار .. وصحف : الجريدة ، والبلاغ ، والسياسة ... وغيرها ... ثم كانت هذه الفصول تجتمع في مجلدات تظهر بلغا حاملة المتناوين السالفة الذكر ، ويتناولها الاسسدة بالتقريب والمتناوين ، وغيرهم بالنقد او الهجاء كما تجري العادة مع الكثير غيره من الادباء ..

وكان في العشرينات والثلاثينيات - ايام الصبا ونجر الشباب - نحف بالانشاء العربي الفصيح ، والنثر الفني البليغ ، كما عودنا شيوخ اللفة في المدارس .. منا من يتهاوت على قلم مصطفى لطفى المتفوقى السلس الرشيق او على منشورات الويلحي ، وابراهيم البازجي ، وعبد العزيز البشري ، واحمد حسن الزيات ، وحافظ ابراهيم ( في البؤساء ) ... وغيرهم من المنشئين المحدثين البلقاء ... ومنا من كان يستملح اسلوب الرافعي الفني بالاخيلة الشعرية والتشبيهات والكنايات ، والبديع والبيان ، حيث يتائق الكاتب في اختيار اللفظ ، وسبل العبارة ، كما يفعل الصانع الفن في صنع حليه وترصيعها بالنصوص المتقاة ، وفي اداء قومي مكتسب من التراث القومي ، توجه غيرة على اللغة الفصحى كما ورثها الاسلاف الى الاحفاد ، مع غير الخضوع المطلق للانماط والقوالب ، ورفية في معاونة الطلاب على الانشاء القويم واللسان السليم ..

واستطاع قراء الرافعي ان يتعرفوا من خلال آثاره المنشورة والمنظومة على اتجاهاته الادبية ، وترعاه النفسية ، واهتماماته الفكرية ، ولكن العروف ان هذه الآثار المنشورة ومثلها آثار الاغلبية من الكتاب ، لم تكن يوما - مع اهميتها في الدلالة عليهم - وثائق مؤكدة في استجداء بواطن حياتهم ومواطن اخلاقهم .. ولهذا عندما نشر احد اصداقنا الرافعي - الكاتب الاديب محمد سعيد الريان ( المتوفى عام ١٩٦٤ ) كتابا بعنوان : « حياة الرافعي » وذلك عام ١٩٦٨ مشتملا على الكثير من دقائق حياته ، وخلقته وصفاته وعاداته ، تلقف النقاد واستعانوا به في دراسة سيرته .. وكان الاستاذ الريان قد لازم صاحبه في اخريات حياته نحو اربع سنوات ، سجل فيها ما سمعه منه وما رآه ، فجاءت ترجمته امينة في جملتها ، وان كان قد انساى الى تصديق بعض الحكايات مثل حكاية الحب المتبادل بين الرافعي والكتابة المروقة مي زياده ( المتوفى عام ١٩٤١ ) وشايعه في ذلك بعض الكتاب ، ومنهم من ادرك انه حب علدي من جانب واحد ، هو جانب الرافعي ، المشبوب العاطفة والخيال .. (٢)

وفي عام ١٩٥٠ هبط على النقاد مرجع اخر ، اخيف الى ما لديهم من آثار الرافعي واخبره ، فسد الكثير من الثغرات التي كانوا يصادفونها في تصوير شخصيته

ونفسيته .. وكان كتابا بعنوان « رسائل الرافعي » - جمعه ورتبه مريده « محمود ابو رية » - وتضمن ١٢٢ رسالة خاصة مما ارسله اليه الرافعي منذ تعرفا عام ١٩١٢ واستمرت المرسلات بينهما حوالي ربع قرن ، وبلغ ما جاءه من الرافعي بقلمه ، كما يقول (٣) حوالي خمسين وثلاثمائة خطاب « منها حوالي ثلاثة وستين ومائتين يصح اذاعتهما بين الناس لما فيها من تفصيل شامل لتاريخه الادبي وغير الادبي .. » ومع ذلك فلم ينشر الاستاذ « ابو رية » في هذه الطبعة الاولى غير هذا العدد السالف الذكر ، كما انه تجنب ذكر بعض الاسماء وحذف بعض الكلمات .. وتضمن النقاد ان ينشرها كاملة في طبعة ثانية ، وان ينشر غير ما لديهم من رسائل اخرى من اجل الحقيقة والتاريخ ، والواقع ان النقاد انتفعوا بهذه الرسائل في كتابتهم عن الرافعي بالرغم مما حذف او احتجب منها .. (٤)

فعلى قول جامعها « ان الرسائل الخاصة بالعلماء والعلماء وارباب القلم مما يحرص عليه المؤرخون ، لانها هي التي تفصح عن دخال نفوسهم ، وتعيظ اللام من حقيقة تاريخهم .. » لم يقول عن رسائل الرافعي هذه : « .. وقد اظهرت هذه الرسائل البامت على تاليف كل كتاب في كتبه ، وقوته في التاليف والانشاء ، واجتهاده في اللفة والنحو ، وما كان على نية اصداره من كتب ورسائل .. وانه وقد حسرت اللام من وجه الحقيقة فحيا اختلف الناس فيه من امر عواطفه وجه اجمال السام ، فلذلك الحب الذي نشأ من صدر حياته في المتصورة لم في انشاء ، وفي القاهرة . وان كتبه « حديث القمر » قد اوسع في فضاء احبها بالشام ، وان لفظ القمر نورية .. وان حبه للانسة في ، وان كان حبا عميقا بلغ شفاف قلبه ، فانه لم يكن حبا ماديا .. وانما كان حبا روحانيا .. ويحبك ان ترى من آثار هذا الوحي كتاب « اوراق الورد » ... »

ويرجع اصل اسرة الرافعي - كما تنص هذه المراجع - الى مدينة « طرابلس الشام » في شمال لبنان وفي عام ١٨٢٧ رحل احد افراد هذه الاسرة الشيخ محمد الطاهر الرافعي الى مصر حيث عين قاضيا للحقبة .. ثم توالى هجرة افراد آخرين اشغل بعضهم قضاة في المحاكم الشرعية ، والبعض معلمين لذلك ابي حنيفة .. وكان منهم والد ادبينا مصطفى الرافعي وهو الشيخ عبد الرازق الرافعي ابن الشيخ سعيد الرافعي ، وقد عين قاضيا لمحكمة طنطا الشرعية ، فاقام بطنطا الى يوم وفاته ..

والدة مصطفى الرافعي ابنة لتاجر حلبى سوري اسمه الشيخ الطوخي ، اقام في مصر ، وتاجر بينهما وبين سورية ، وسكن قرية « بهيم » من اعمال القليوبية وافتنى بها ضيعة ، وهناك ولد ادبينا مصطفى الرافعي نسي يوم من شهر يناير عام ١٨٨٠ ثم عادت به امه الى طنطا ليقضي



في بيت أبيه معظم العمر ، وتنسحب هذه البلدة مسدرة طفولته ، ومسرح شبابه ، ومقر عمله ..

وظل الطفل يتلقى عن والده مبادئ اللغة العربية ، ويحفظ القرآن الكريم ، حتى عام ١٨٩٢ ، وكان في الثانية عشرة من عمره ، حين لحق بالمدرسة الابتدائية بدمشق ، وقضى بها عاما ثم انتقل مع أبيه الى مدينة « المنصورة » عندما عين الأب قاضيا في محكمتها . فادخل إحدى مدارسها ، وتلقى منها « الشهادة الابتدائية » عام ١٨٩٧ ، والم مبادئ اللغة الفرنسية ، ووقف من التعليم المدرسي عند هذا الحد ليواصل التنقيب الذاتي ببقية العمر ... وكان قد أصيب بحمى اثرت على صوته وأذنيه ، ثم تحسنت الاوتار الصوتية ، وظل يقرأ الاذنين يتضاعف حتى ذهب بمسمعيه وهو على آتارب العقد الثالث من عمره .. ولمس ببقية حياته لا يسمع من يخاطبه ، ويجب من معه عن طريق الكتابة .. (٥)

ولا شك ان عاهة الصمم قد تركت الرأ في مجرى حياته فهي وان لم تعقه عن تدلوق الحياة ببقية الحواس ، وبخاصة مشاهدة مناظر الطبيعة وصور الجمال ، ومطالعة الكتب وسائر المطبوعات وتبادل الرسائل ، فقامت حالتينه وبين دنيا الالهام والانعام واحاديث الاصدقاء والاحباب ، ونفرتة من الخلطة والمجتمعات ، فلجا الى عالة الباطني المحفوف بالسكنينة والصمت ، حيث تدلوك الاحلام والتأملات ، والى صحبة الكتاب والقلم ، يخلو بهما في البيت والحدقة والمقهي والقطار ، لا فرق فالصمت حوله في كل مكان ، فأق شاء الخروج عن انطوائه والتفرج بنفيا القاس ، فكان للمق وفي الطريق معرض جامع شامل لمخلوقات الله وجميع صنعه .

وامامه مكتبة أبيه عامرة بالكتب الدينية والفقهية والادبية ، يفتقر منها ما شاء ، بدأ يحفظ القرآن الكريم ، ودرس التفسير ، واستوعب « نهج البلاغة » لعلي بن ابي طالب و « الكامل للمبرد » و « الاغانى » للاصفهاني ، وكتابات ابراهيم اليازجي ، ودواوين شعراء العرب ، قبل ان يقبل على مؤلفات المحققين ومجلات عصره ..

وكان قد بدأ حياته الوظيفية منذ التاسعة عشرة من عمره ( عام ١٨٩٩ ) فشنغل وظيفة صغيرة بمحكمة طرخسا الشرعية ( البلدة المواجهة لمدينة المنصورة ) وكان يتقاضى منها أربعة جنيهات شهريا .. وفي طرخسا كان يقيم يومذاك الشاعر العراقي عبد الحسن الكاظمي حين ارتحل الى مصر ، وكان في نحو الثلاثين وهناك تعرف به الرافعي ، وظللا صديقين ببقية العمر ..

ثم انتقل الى محكمة « ايتاي البارود » الشرعية ، وراح ينتقل بينها وبين بيته في نطقا ، حتى انتقل الى محكمة نطقا الشرعية ، ثم تحول الى محكمة نطقا الاهلية لزيادة الربح ، وكان عمله تقديري رسوم القضايا ، وفيه في وظيفته هذه كتابا في الدرجة السادسة الى يوم وفاته

( مايو ١٩٣٧ ) فكانت المدة التي قضاهي في تلك المحاكم ثعاني وثلاثين سنة ، ولم يبلغ بعد سن التقاعد ، وظائف صغيرة لرجل لا يحمل الشهادات المدرسية الرسمية ، ولا تمت الى هوائيه الادبية واهتماماته القلمية بصلة ، انخلها وسيلة يضمن بها كفاف يومه من الرزق .. ومع ذلك لم تصرفه عن الاشتغال بالادب ، وكتابة تلك المئات من القصائد والمقالات التي تضمها مؤلفاته ..

وتزوج الرافعي عام ١٩٠٤ من شقيقة صديقه المرحوم عبد الرحمن البرقوقي صاحب مجلة « البيان » الادبية بالقاهرة ، والازهري السري الشغوف بالادب مثله ، وعاش معها راضيا سعيدا ، وكانت الزوجة الوفية التي هبات له الجو الامثل للتفرغ لاعماله الادبية ، وعاونته على تربية ابنائهما وتهذيبهم ، اسرة محافظة مستقيمة ..

ومع ذلك فقد كان الرجل ، كما تكشف رسائله الخاصة الى صديقه « ابو ربه » دائم الشكوى من طلبه الجسدية ، ولمرضه العصبي ، ومن حياته الوظيفية ، ومسؤوليات الاسرة ، مما يليه من اعماله الادبية التي يود التفرغ لها في جو من الراحة والهدوء ... ولعل التوجه الى ممارسة الرياضة البدنية ، والسباحة في البحر كلما احطاف بالاسكندرية ، وكتابة المقالات الرياضية بمجلة « المصارف » ، واعجابه بالرياضي الفرنسي « صاندو » ، كانت مجاهدات في سبيل الإبقاء على القوة التي يصارع بها علته ، الى جانب ايمانه القوي بالله وكتابه ورسله ، مما كان يضاف احماله وجيله ، ومقاومته وامله ..

والحديث عن هذا الاديب ، لا يعدو الكلام عن انسان شامخ وهيب النبرة الشريفة منذ صباه ، وشيت معسه نذرها التجارب ، وتبلورها المؤثرات التي يصادفها في حياته ، دون ان نخفي في نفسه ، فكان شاعرا في كتاباته المنظومة والمنثورة ، شاعرا في تصرفاته وتصويراته ، شاعرا في حبه وبفضه ، وسلمه وحربه .. ولهيامه بالجمال وبخاصة الجمال النسوي ، ساد معظم نظمه ونثره المتخفي بالجمال والجميل ، والحب والحروب ، وفانست دواوينه بقصائد الغزل والنسيب ، ومؤلفاته النثرية برسائل الغرام التي يتبادلها في الخيال مع الحبيب .

كان حبه الاول وهو في نحو العشرين حين تعلق

( ١ ) من كلمة ارجعت في ندوة اليمت للذكرى الرافعي بقصر الثقافة بالاسكندرية مساء ١٧-١٨-١٩٧٢ . ( ٢ ) كتاب « حياة الرافعي لسعيد الغريان - ١٩٢٨ - وكتاب « الرافعي ومي » لاحمد هاشم حافظ ١٩٦٤ ( ترجمة لحياتها ) . ( ٣ ) مقدمة كتاب « رسائل الرافعي ١٩٥٥ ص ٢ - ٦ . ( ٤ ) منها كتاب « دراسة في ادب الرافعي » . د. نعمت احمد فؤاد ١٩٥٢ . ( ٥ ) حياة الرافعي للمريان . ( ٦ ) كتاب « الذين احبوا مي » لكامل الشاذلي ١٩٧٢ . ( ٧ ) « الفاروق الادبية » لاسود الجندبي . ( ٨ ) منها كتاب « الرافعي وله حسين » لمحمد عبد القادر العمالي ٢٥ - ١٩٥٨ . ( ٩ ) كتاب الديوان جزء ١ - ١٩٦١ ص ٧٩ - ٨٢ .

## وتابع العريان روايته :

« .. وراح الرافعي يوما الى ميغاده ، وكان في مجلسها شاعر جلست اليه تحدثه ويحدثها . ودخل الرافعي فوقفت له حتى جلس ، ثم عادت الى شاعرها لتتم حديثا بدأتها . وجلس الرافعي مستترجا ينظر . وابطأت الوحدة ، وتقل عليه ان يكون لغيره احوج ما يكون اليها ! ونظر الى نفسه والى صاحبه ، وقالت له نفسه : ما انت هنا وهي لا توليك عنايتها بعض ما تولي الضيف . فاحمر وجهه ، وغلي دمه ، ورمى اليها نظرة او نظرتين ، ثم وقف واتخذ طريقه الى البيت . واستمهلته فما تلبث ، وكتب اليها كتاب القطيعة ، وعاد اليه البريد تعذر وتعتب .. في اسطر ثلاثة - ولكن الرافعي حين وجد كبريائه نسي حبه ، وكان هو الغراق الاخير .. »

ثم يقول « وقد تعذب بسبب هذه الكبرياء . ونال منه ما كان يمكن ان ينال بدلا عنه من حلوة القرب . واخذ يقبل على يراهه يبثها احزانه ، وينثف اليها بشجونه واوهامه ، في كتابه « رسائل الاحزان » نثرا وشعرا .. »

بدأ هذا الكتاب في اوائل ١٩٢٤ وضمنه خمس عشرة رسالة بعد ثلاث مقالات هي : المقدمة والذكرى وخاتمة الكتاب . كما تناثر هناك بعض المقطوعات الشعرية والابيات المنظومة في الحب والفزل مثل :

الحسين الوان يسألك بعضها  
ورأي الجوى والسحر والايام قد  
عرجت - فتصور الهوى القنان  
ورأي الجوى والسحر والايام قد  
عرجت - فهنسك هذه العينان  
وبدا رسالة منها بهذه الابيات :

كم اسأل البحر عن صفاته باسمه  
لا البحر يردني ولا في الردد لي خبر  
يا نجمة انا في السلاطه امصر  
كيف اصنع من قلبي ليليساك  
النار بالشار لا تطفأ اذا اتمعت

ثم وضع بعد هذا الكتاب مؤلفا يغلب عليه الطابع القصصي سماه : « السحاب الاحمر » وفسر العنوان بقوله « ارايت القلم الذي تراه لي السحاب الاحمر في نصابه بين عيني والمصباح ؟ - ضع النصاب بين عيني والمصباح وانظر ! الست ترى سحابا يتحرك بالدم كان قلبا جريحا يتزف ؟ في شائعة هذا النور تراه في هذه الخواطر التي ترقوها في السحاب الاحمر .. »

وادينا في هذا الكتاب - كما في سابقه - ما زال يكي الحب الضائع ، وبدأ كتابه بكلمة في تفسير الحب والبغض .. ثم يعود في فصل « القمر الطالع » الى التحدث عن حسنة لبنان التي اهتمت كتابه : « حديث القمر » المليء بالخواطر الشعرية المثورة .. ويفرد فصلا آخر بعنوان : « النجمة الهاربة » للحديث عن طائفة من النساء تعمد السخرية بهن ليفيظ صاحبته الادبية ! ثم يتناسى هذه وتلك ويكتب بعض الاقاصيص الاجتماعية ومنها « السجين » و « الربيطة » في اسلوب رومانسي يبلغ كسائر ما كتب من قصص في بعض مؤلفاته الاخرى ومنها

قلبه بغتة رقيقة تدعى « عصفورة » اعتاد رؤيتها على جسر « كفر الزيات » خلال اسفاره ، وكان متاثرا بشعر الفزل العربي القديم وبخاصة اصحاب الحب العفري ، فاخذ ينظم غزلياته وغرامياته ، ثم يضمها دواوينه الباكراة ... والحب لا يموت ، بل يعاود التجسد في صور شتى ، ويظل شاعرا الحالم يعبر عن مشاعره في كل مكان وزمان في شعر من مقلوه او منقلوه .. ويروي مؤرخه « العريان » ... وحين يجلس الرافعي في الشرقية من قهسوة « لنوس » بطنطا ، وتعر به الجميلات في رياضتهن او في حاجتهن ، تسمع لينا حافلا باسماء الشعراء ، يبدأ بمهلل بن ربيعة وينتهي بفلان الذي يؤمل ان يكون امير الشعراء بعد ان يموت كل الشعراء ! ... »

ثم كان غرامه الثاني عام ١٩١٢ حين قام برحلة الى لبنان وسورية وعرج على بلدة آباءه طرابلس ، وهناك عرف اديبة لبنانية اسمها « ماري » ما لبث ان افتتن بها ، واستلم من هذا الحب الخيالي صفحات كتابه « حديث القمر » وكان القمر هنا كناية عنها ، كما نظم فيها قصيدة ضمها الى كتابه : « رسائل الاحزان » وفيها يقول :

ابام لبنان وكالت مسامحة  
فقلت لنوب الدهر في اعوام  
فقلت للذات مسكن الاسى  
فقلت لنوب الدهر في اعوام  
فقلت لنوب الدهر في اعوام  
فقلت لنوب الدهر في اعوام  
فقلت لنوب الدهر في اعوام  
فقلت لنوب الدهر في اعوام

وفي اوائل عام ١٩٢٣ كان حبه الثالث الذي اهتمت كتابه « رسائل الاحزان » وغيره من المنشور والنظم ، كاتبي حبه للكتابة مي زيادة ، وحكما الله ، احبا خياليا من جانب واحد كما سلف ، وكانت في تعقد في دارها بالقاهرة ندوة « صالون اديب » مساء كل ثلاثة ، حيث يجتمع عدد من الادباء واهل الرأي من العرب ، ومن بعض الادباء الاجانب احيانا . وفي يوم من عام ١٩٢٣ دعي الرافعي الى هذا « الصالون » وما ان وقفت عينه على هذه الادبية اللامعة حتى فتنه جمالها وذكائها ولباقها ، ولم يكن اديبا المنفرد وحده يحيا بين المترددين على ندوتها ( ٦ ) ، ولكن لم يشأ احدهم او شاء من ترجم لهم ، ان يتخذ من هذا الحب الروحاني العفيف قصة غرامية ، يتبادل فيها الحبس والرسائل العاطفية الخيالية ، وفيها ما في امثال تلك القصص من صد وهجر وقطيعة ودعاب !

ويقول المرحوم « العريان » « كان الرافعي اول من ينشئ مجلسها يوم الثلاثاء ، وآخر من ينصرف ، فسان منه شيء من شهود مجلسها في القاهرة كتب اليها من طنطا . كان يحيا حبا عفيفا جافا لا يقف في سبيله شيء . ولكن حبه ليس من الحب الناس ، حب فسوق الشهوات وفوق الفانيات الدنيا ، لانه ليس له مدى ولا غاية . لقد كان يلتمس مثل هذا الحب من زمان ليجد فيه ينبوع الشعر ، وصفاء الروح .. »

كتاب « المساكين » و « وحى القلم » ليتها اجتمعت معا في مجموعة قصصية خاصة بها ليدلي فيها كل ناقد قصصي بطلوه ، فالقصة احدى النواحي التي طرقها الراقصي بطريقته الخاصة ، الى جانب ما كتب من شعر ومقالة ونقد ..

ولكن ادبينا - كما سلف القول - شاعر قبل كل شيء والشاعرية تسود اسلوب حياته واسلوب كتاباته ، وان كان يجب ان يلبسها دائما الزي التقليدي المتوارث العتيق ، ولا يعترف بتماطل التجديد ولا باصحاب الجديد ... وقد بدأ حياته الادبية بنظم الشعر وبشره قبل ان يبلغ العشرين من عمره ، ثم ظهر الجزء الاول من ديوانه عام ١٩٠٠ مقسما الى ستة ابواب : في التهذيب ، والمدح ، والوصف ، والغزل ، والرناء ، والمقاطع ، والى التصائد في مدح الخليفة عمر بن الخطاب ، ثم في مدح الشاعر محمود سامي البارودي ، وفي رثاء عبد الرحمن الكواكبي .. الى اخر المحتويات .. وولاه الجزء الثاني عام ١٩٠٣ مصدرا بمقدمة من « سرقة الشعر وتوارد الخواطر » وتقسما ايضا الى ستة ابواب منها باب التنايلات وباب الغزل .. ثم الجزء الثالث عام ١٩٠٥ وبه مقدمة بعنوان : « نوع من نقد الشعر » يعرف فيه الشعر بقوله « الشعر تصوير عالم من المعاني والانلفاظ ، فالجيد من جعله مختصرا من صورة العالم كله . ولا يد من شعاع من الروح ، اذا تجردت له النفس امتزجت لطفاتها بلطفاته . وربما اخذ المرء بلذة التصور فظن ان مكان نفسه حبس في قفاه كانه ! » وقصص هذا الجزء موضوعات « مسكينا » ، وقد كان من رأي الراقصي ان يكتب الشعر منظوما او منشورا لا فرق ويضم الاثنين ديوان واحد ..

ثم نشر ديوانه « النظرات » عام ١٩٠٨ وقدمه بمقالة عن « حقيقة الشعر » وبه قصيدة باسلوب النثر المسجع بعنوان : « الحسن المنوع » وكف بعده عن اصدار الدواوين الشعرية ، وان كان لم يتقطع عن نظم القصائد والانشايد احيانا وضمها الى مؤلفاته النثرية ، ويقول عن سبب تحوله الى الكتابة النثرية ( في احدى رسائله الى « ابي ربه » عام ١٩٢٨ ) :

« ومن نكبة الشعر العربي انه لا يتسع لبسط المعاني . فاذا بسطت المعاني وشرحت سقطت مرتبته من الشعر واصبح نظما كنظم المتنون في الاثر . وهذا هو ما صرني من الاول الى الكتاة ووضع « حديث القلم » و « المساكين » وغيرها ، فان هذه الكتب هي شعر ، ولكنه في تفسير الظروف الموزونة » .

وشارك الراقصي في وضع الاناشيد المنظمة لتلحين وتنشد جماعيا وكان قد طبع بعضها في دواوينه الاولى مثل : اناشيد الطلبة ، وبيت النيل ، والملك .. ومنذ قيام الثورة العربية عام ١٩١٩ وانتشر الاناشيد القومية والاغاني الوطنية بين الشعب ، واقامة المسابقات بسين

الشعراء ، نظم الراقصي عام ١٩٢٠ نشيدا وطنيا مطلعها : « الى الملا ، الى الملا بني الوطن - الى الملا كل فتاة وقتى » ، كما وضع نشيده : « اسلمي يا مصر » واهداه الى الزعيم سعد زغلول وهو منفي بجبل طارق . ثم تقدم الى مسابقة عام ١٩٢٦ بنشيده « اسلمي يا مصر » فسبح نشيد اخر دعاء « نشيد الاستقلال » .. وكان له نشيد وضعه عام ١٩٢٧ شعارا لجمعية الشبان المسلمين ... ونوى ان يضيف الى هذه اناشيد اخرى ويجمعها في ديوان يسميه « اغاني الشعب » - ولكن لم يمهله الاجل .. وقد لحن هذه الاناشيد جميعا وذاع بعضها .

ولقد اشتهر كتاب الراقصي « اعجاز القرآن » ونال اقبالا لدى الهيئات الدينية والرسومية وكذلك كان كتابه « تاريخ آداب العرب » الذي وضعه عام ١٩١١ وانتفع به طلاب التاريخ الادبي .. اما كتابه « وحى القلم » اضمح مؤلفاته - فنشتمل اجزائه الثلاثة على نحو مئة وستين مقالة في الادب والدين والاجتماع ، وفي القصة ، والحديث من الادباء ودواوين الشعراء .. ومن الزواج وحياة الاسرة ، وقضايا الحب والاخلاق والسياسة ، وعن آرائه في الحياة والناس .. ومن فصول هذا الكتاب قصص منها : قصة زواج ، سمو الحب ، الطائشة ، رؤيا في السماء ، فلسفة المال ... وغيرها .. كما نجد في الجزء الاول قصيدتين من الشعر المنشور استلهمهما من صور الصيف على شاطئ الاسكندرية ، ودافع فيهما الى القسرة والاخلاق .. وكان ينشر فصول هذا الكتاب في جاني ١٩٢٧ - ١٩٣٧ بمجلات الرسالة والهلال والمقطب ، وفي جريدتي الاهرام والمقطم وغيرها .

وعرف عن الراقصي منذ فجر شبابه ولعه بالنقد العنيف ، والتناول على ادباء عصره ، وكان بعضهم يبادله النقد والسخرية مثل العقاد وطه حسين وسلامة موسى ، ولم تزل تلك الممارك القلمية مادة يتناولها النقاد والمسلجون بالتحليل والتعليق (٧) وكان من القراء يومذاك من يخرج بشيء من حصيلة هذه القليلة ، ومنهم من يأسف على خروج تلك الاقلام الرجوة عن النقد الموضوعي الهادي .. بدأ الراقصي حملاته عام ١٩٠٥ حين نشر بمجلة « الثريا » بالقاهرة مقالة ساخرة لم يوقعها باسمه ، نقد فيها بعض شعراء عصره وقسمهم الى ثلاث طبقات وضع نفسه في الطبقة الاولى مع حافظ والبارودي والكاظمي ثم يجيء سائر الشعراء مثل شوقي ومطران وعصمري والبقية بعدهم ..

وفي اوائل ١٩٠٩ نشر مقالة في صحيفة « الجريدة » حمل فيها على الجامعة المصرية القديمة عندما اعلنت عن مسابقة في وضع كتاب عن تاريخ الادب العربي . وتبعها بمقالة اخرى ساخرة بالذلة المحددة للمسابقة .

ثم بدأت الخصومة بين الراقصي وطه حسين منذ

## صنين

بسفحك لي عهدا تصرم زاهيا  
فصيد فتى هن النجوم الثراريا  
تعاكي هموما غظلت في فؤاديا  
والبح في عينيك سر الليالي  
تضمر دمعاً من ماقبك صافيسا  
ففسعته ، وأرتحت للافق ساهيا  
واعطاك مفتاح الليالي الفوايسا  
ترأى بها الاسوان زهرا ضواحيا  
ومن حل الاشعاع اصبحت كاسيا  
فهل كنت يا مبرغ النور شافيا  
شوانع بلقا تستل الدوايسا  
اغازل في الافق القصي الفوايسا  
على حسنة تنشى الطيور شوايسا  
سماوية الانعام تنفي المسايسا

القم انوار التجم فوايسا  
واسحب من فوق الثريا ردايسا  
والفجره لحنا بهز اللياليسا  
ثرود بها ، عبر الفضاء ، الرافيسا  
وبجلو لنا الإيحاء ما كان خافيسا  
كلانا حكيم يستهن الموايسا  
طوح فلا نرضى الأمور كما هيسا  
فلا صخب فيه ولا فيه عايسا  
ولقد ركبوا فيه هوامم تعاديسا  
ورضوانها صنين يحرس هاديسا

جورج الكمدى

انا ابنتك يا صنين ، هل انت ذاكر  
وبا مرقص الانوار ، هل انت سامع  
وبامحتم السحب الكثيفة في الفصحى  
ارى فيك هباب الضحى مترافصا  
ونيمك في السفح الموشح بالنسا  
وجيش ضباب راح يكتسح الرى  
وجسم فيك الله كل جماله  
وما كنت الا صورة الخلد في الورى  
فمن ابيض في احمر اثر اخضر  
ايتتك من القصى الديار وبى ضنى  
لابقى اغنيك النوافي شرذا  
وامرح في جنات خلدك حمالسا  
موشحة من كل ثوب مزركش  
فتلا ارجاء الفضاء لحونها

ويا مسقط الراس الذي عن رغوته  
فانظم شعرا لم ير بخاطر  
الغنى به في كل درب مرثعا ،  
وما الشعر الا نقحة سومية  
فنصر مالا يهرس العين مثله  
انا انت يا صنين ، يا موطن السن  
غريان في الدنيا بوجد بيننا  
نريد سلاما يفسر الازد كله  
فقد عكروا فيه السلام جهالة  
وما الازد الا جنة الله في الملا

بعيد ، وكان كل منهما قد انتقد التشيد القومي للشاعر  
احمد شوقي ، فانهم العقاد الراجعي بسرقة نقداته ونشر  
من ذلك مقالة في كتابه « الديوان في النقد » ( العقاد  
والمازني ) ١٩٢١ ثم ابدى العقاد رأيه في كتاب « اعجاز  
القرآن » فهدب الراجعي وكتب مقالات لاذعة في نقد العقاد  
نشرها عام ١٩٢٩ بمجلة « المصور » ثم جمعها في كتاب  
م عنوان « على السفود » ظهر عام ١٩٣٠ بقلم « امام من  
أئمة الادب العربي » ..

تقولا يوسف

الاسكندرية

ان اصدر الراجعي كتابه « تاريخ آداب العرب » ١٩١١ وتقدمه  
دكتور طه ، الطالب يومئذ بالجامعة المصرية .. ويعمد  
سنوات عاد طه حسين فنقد كتابه « حديث القمص »  
و « رسائل الاحزان » بجريدة « السياسة الاسبوعية » فرد  
عليه الراجعي ، ولما ظهر كتاب « الشعر الجاهلي » للدكتور  
طه ، تناوله الراجعي بالنقد العنيف في جريدة « كوكب  
الشرق » مما اجتمع في كتابه « تحت راية القرآن » وزادت  
الخصومات السياسية الحزبية في اضرام نار الحركة ،  
وشاكرت فيها اقلام اخرى كثيرة ( أ ) .  
وبدأت الخصومة بين العقاد والراجعي منذ عهد

العيش في دعة . نعم . . كان يامل ان يكون هو رئيس المستشفى المركزي ويكمل فرحته بالزواج ، ولكن لا بأس ان يتزوج أولا ، وليكمل فرحته فيما بعد ، عندما يصبح رئيسا للمستشفى .

وعمل طبيبا مع وزارة الصحة مركزنا في أحد المستشفيات التالية . وبعد مشقة وعناء استطاع ان ينتقل الى مدينة قريبة من قريته فعمل في مستشفىها مدة تربو على السنتين كان خلالهما لا يكل من محاولة الانتقال الى المستشفى المركزي دونما فائدة . واخيرا سحت له الفرصة فسي سلسلة من التنقلات التي اجرها الوزارة فنقل الى المستشفى المركزي في منصب طبيب اول ، وكان قد

## الرغبة الخفية

بقام إبراهيم احمد الشنطي

مضى على تخرجه اثنا عشر عاما ، ولديه ولدان ، احدهما في العاشرة والاخر في الثامنة ، وابنة لم تكمل شهرها الرابع بعد .

« وأخيرا تلت بعض ما تبني يا ابا جلال » قال ذلك هاسا وهو يضع بعض المذكرات والادوات على طاولته في المستشفى المركزي فسي صباح اليوم الاول الذي تسلم فيه عمله . « لقد آن لك ان تستمتع بالحياة . . ان تشتري سيارة محترمة . . ان تقتني بندقية صيد ،



لم يكن يدري ، وهو ينادي قريته الى العاصمة ليدرس الطب في جامعتها ، ان الأمور قد لا تسير وفق هواء ، وان رغبته الظاهر منها والخفي ، قد لا تتحقق الا بعد معاناة تزيد على ما قدر لها من جهد وزمن .

كان عمره حينذاك دون العشرين ، انهى دراسته الثانوية بتفوق فسي الصيف الماضي ، وامله . . وما احدى الامال . . ان يخرج طبيبا ممتازا ويأتي مشرفا على المستشفى المركزي الذي يجري بنائه حاليا في قريته لخدمة القاطنين فيها وفي القرى البعيدة المجاورة لها .

وبينما كانت السيارة تنهب الأرض بين الكروم ، التفت الى جانب الطريق ، اذ تمهلت السيارة قرب مين ماء ، فرأى جارهم المدة يحمل بندقية الصيد في يده ، وجربا في اليد الأخرى ، ويتجه نحو حمارة الاشهب .

« ترى ماذا يحمل في الجراب ؟ لا بد ان تكون ارنبة بريّة او حمامة او صيدا من القري او السمان ! وسيمود بعد قليل الى منزله فينادي ابنائه ويتناول كلا منهم حصّة من الصيد ! سأشتري بندقية صيد اتوماتيكية تستوعب خمس « خرطوشات » ، وسأندرب صيد استعملها بحيث لا تفلت مني طريدا ! سأشتري سيارة بدلا من الحمارة . . فلا تصح الدواب ركوبة لطيب ! »

ووصل العاصمة ، ودخل الجامعة واتم السنة الاولى بتفوق ثم التسي لنتها وما بعدها ، واخيرا حصل على كالوريوس في الطب .

وعاد الى قريته ليجد والديه ، على ضعف حالتهم الادوية ، يمدان المدة لتزويجه من ابنة عمه التي اتهمت نواستها الثانوية : « والي ميونها . اسم الله - مثل اللوز ، واسنانها - بخري المين - مثل اللؤلؤ . »

لم يمرض في الامر ، ولم يفعل وهو يحب ابنة عمه واصبح عمره فوق الخامسة والعشرين ويستطيع

ان تمارس بعض الهوايات المحببة . . هل تذكر جاركم المدة ، عليه رحمة الله ، الذي كان يدور في البيارات والحقول والكروم يصطاد ما يفتسي من الطيور والحيوانات البرية . ! كنت ايلها تصطاد « بالنبله » وهيهات ان تصيب الهدف . . اللهم الا اذا كان زجاج أحد شبائك المدرسة . . وابتمس لهذا الخاطر وتذكر « العلقه » التي نالها من عصا مدير المدرسة في تلك الايام الخوالي على فعلته . « ترى اين هو المدير اليوم ! لا يزال على قيد الحياة ! لا بد من زيارته او دعوته لزيارتي . . لا بد ان يزورني اذا كان على قيد الحياة . . مصير المجازل المرض ، وطريق المرض الى المستشفى ! »

عجيب كيف برزت فكرة شراء بندقية الصيد . . ترى هل كانت معه هيئة جارهم المدة . . عندما كان ينزل عن حمارة ذي الخرج الموشى وينادي ابنائه ليأخذوا ما اصطاده لهم ، يمشا هو يقف على مقربة منهم ومن والدهم وليس لديه سوى «نبلة» ذات شريط قديم من المطاط !

لم يسبق له ان تحدث بشيء عن هذا . . كان يكتمه في اعماقه . . لم يبرز الى حيل الوجود الا اليوم . . ترى هل كان يحتاج الى كل هذا الوقت والى هذا النصب بالذات ليحقق ما كان يتوق اليه في صفه ! ولماذا ظل يخفيه طوال هذه المدة حتى من اهله ، وكأنه يخشى ان يصاب عليه اذا لم يتحقق ! هل كان است دراسة الطب وسيلة لاقتناء بندقية صيد ! هل استهواه منظر المدة ببندقته فاخترته صورة في ثنابا ذاكرته نحو عشرين عاما ، حتى اذا ما عاد الى مكان تلك الذكريات برزت تلك الخبايا لتتجسد ، مهله فارق الزمن والنصب وسبل الحياة !

واشتري بندقية صيد « اتوماتيكية » وخمسين خرطوشة ( طلقة ) ، واخذ يركب سيارته كل

يوم الجمعة ويذهب الى الكروم والبيارات ليتدرب على الصيد . كان يذهب لوحده .. لا يريد ان يراه أحد الا صيادا ماهرا . يريد ان يتزل من السيارة فينادي ولديه وهو خارج المنزل ليحمله حصيلة سيده .

وجاءت عطلة اسبوعية فالح عليه ولداه وزوجته بان يأخذهما في نزهة فيصطاد لهم كما وعدهم في الاسبوع الماضي والذي قبله . ووافق أخيرا وخاصة عندما وجد ان لديه خمس « خرطوشات » فقط ، اذ انه يبدد الباقي في التدريب على استعمال البندقية .

حمل اهله في السيارة الصغيرة ومهم ما يحتاجون من طعام لنزهتهم القصيرة تلك . وساروا بين الكروم وادخلوا فيها ، ومع ان الطريق كان ترابيا الا انه كان صلبا تحت عجلات السيارة .. كما كان الطقس دافئا جميلا وقد لاحظ عليه بشائسر الصيف .

وأخيرا وصلوا الى المكان السذي يعني ، فترجل من السيارة وانزل اهله ، ففرشوا لهم سباطا في ظل زيتونة وارفة قرب خط من نبات الصبار ( التين شوكي ) .

وبالكاد جلست زوجته على السباط وهي تحمل رضيعتها بين يديها حتى فقزت من بين نبات الصبار ارنبة برية تكاد تكون بحجم الحمل الصغير .. هكذا خيل اليه . فاسرع الى بندقيته يلتقطها من فوق السباط ويصوبها باتجاه الارنبه ويطلق الخرطوشة الاولى قبل ان تستوي البندقية في الوضع الصحيح ، فاصابت الخرطوشة فمض زيتونة منخفض فتساقطت اوراقه تذكروه بشظايا زجاج شبابيك المدرسة عندما كان يصيب احدها بحجر من « النبله » .

« لكن الارنبه تمثرت ، انها تنقلب على نفسها وتقفز يمينا فשמالا ، فيمينا فשמالا .. لربما اصابتها إحدى ذرات الخرطوشة فهي مسن

النوع الذي ينتشر بالمظلة » .

ونظر امامه اذ ارخى قبضته على البندقية فشاهد الارنبه لا تزال على مرمى منه فاسرع يطلق الخرطوشة الثانية وهو يجري خلفها ، فقزت الارنبه قفزة قوية لتتخطى كومة من الحجارة اعترضت طريقها ، ومسح القفزة اطلق الخرطوشة الثالثة ... وظن انه اصابها فاخذ يبحث عنها بين الشجيرات والاعشاب وحول كومة الحجارة ولكنه لم يجد اثرا لها . ثم اخذ يوسع دائرة بحثه شيئا فشيئا غير منتبه للوقت وغير شاعر بالتعب الى ان علق بشرط ملقى باهمال بين الاعشاب فشق سروراه فالتبه لنفسه



ابراهيم احمد الشنفي

... « عجيب كسل اصحاب هذه الارض .. اكلنا يتركونها بسورا لا يفلحونها ولا يحزنونها » قال هذا في نفسه اذ اجهدته البحث وهوو ينخفض ويرتفع في احواش الاشجار وبين الاعشاب البرية التي تصل الى ركبته فتعيقه عن سيره ووثيشه طريدته .

وتابع سيره ويبحث بعينه بالامل ، حتى تعبت قدماه من السير . وشاهد صخرة كبيرة غطت بعضها فسروع العنب الخضراء ، نجس عليها ونظر الى الناحية التي اتي منها فوجد انه

قطع مسافة طويلة بعيدا عن المكان الذي يجلس فيه اهله ، وفتسح ببندقيته ليتفقد الخرطوشات فلم يجد غير اثنتين .. فاخذ يتذكر متى واين اطلق الثلاث الاخريات .. وجعل ينظر الى الخرطوشتين الباقيتين معه وهو يسكمهما بيده بينما البندقية قابعة بالقرب منه على الصخرة الملساء .

واعاد الخرطوشتين الى البندقية ومد يده الى حذائه يخلعه ويفرغ منه التراب الذي دخله بينما كان يبحث الخطي وراء الطريدة ، واراد ان ينزع عنه الطين الرطب الذي التصق بكعبه فاصبح وكأنه حذاء سيدة رشيقة .. ففرب كعب احسدى القردتين بالصخرة ، فسمع الرها صوت حركة امامه فنظر واذا بالارنبه تقف امامه من تحت شجيرة صغيرة . وبدون ان يعفل من جلسته امسك البندقية واطلق الخرطوشة الرابعة ، وكانت افضل الطلقات جميعها .. لكنه مع ذلك لاحظ ان قفزاها ضعيفة بالسبة قفزاتها السابقة ..

« ترى هل تعبت ام اصابتها إحدى الخرطوشات ؟ » ان قفزتها بطيئة ولا اظنها ستبتعد اذا كانت مصابة ! »

وليس حذاه وحمل البندقية ، التي لم يبق فيها سوى خرطوشة واحدة ، وذهب الى الشجيرة التي فقزت الارنبه من تحتها بنظر ويستنتج فشاهد فطرة من الدم ملقت بوريات العشب .. لقد اصابتها احسدى الخرطوشات اصابة غير قاتلة ! لن تفلت مني .. ممي خرطوشة واحدة ولا بد ان اصطادها بها .. والا كبرت البندقية والسلام .

ونظر الى بدقية الصيد في يده ودارت الفكرة في خاطره .. لا .. لا داعي لان اكسرها .. انها هوائية متعبة .. لقد انزعج كعب الحذاء وانشق السروال و .. و .. وسار في الجهة التي فقزت الارنبه

## شاعر

قالوا : فلان شاعر . فاجبتهم :  
سرق القوافي والبحور جميعها ،  
ان رحت تنفذه كنقطة طسائر  
الشعر ميدان السباقي ، فشاغر  
ومنافس طلب السباقي مقدما

كم رحت اني شعره وشعوره  
مصغ القصيد طويله وقصيره  
اغضى ، وابدى كبره وغوره  
كالسبع تسمع في الهجوم زيره  
للسبق في ساح المراكه عيره

بوانس ايرس - الأرجنتين

عبد التلييف الغشن

نحوها منتبها آكارها في ارض مزروعة  
بالقول ، وضاع الاتر بين الاعشاب  
« لا ما اكسل اصحاب هذه الارض ! »  
ولاح له على مسافة امتاز ما يشبه  
اذني ارنبة برية .. لقد اصبح يندخل  
الارنية في كل شيء يراه .. « لكن  
الشيء قريب الشبه ! »  
وتقدم قليلا ثم ابتسم اذ تذكر انه  
في ارض مزروعة بالقول وفي ارض  
القول ينبت « الهالوك » ، وازهاره  
قريبة اللون من الارنية البرية . « هذا  
ما تخيله يا ابا جلال .. لقد ملكت  
الارنية تفكيرك . »

الصغيرة .. « انها خفيفة وضعيفة ،  
كانها لا تاكل والاعشاب تملأ المكان ..  
كنت اعطيها اكبر وانتقل .. »  
ونظر الى الارنية وهو يسكبها  
بيده اليسرى فقال ان شاهد بعض  
قطرات الدم على سرواله الذي سبق  
ان انسق في لحظات .. « انها لا  
ساوي التعب والمشقة .. لا تساوي  
السرور ! » والحلوة .. انها جعلته  
لا يتأذى حتى تلتهم الخشخشة  
التي اضمخت عليها .. « لعل هذا كان  
ركض الممده ! » له من احق !  
اقرب من مكان زوجته واطفالها ،  
فاسرع طفلة الكيوان اليه فرحين  
واخذوا يتلعسان الارنية وهو ينهرهما  
بلطف كيلا تتسخ ملابسهما .

وفرا عينيته وتقدم خطوتين ومد  
عنقه ليرى بوضوح .. « لا .. انها  
هي .. لا مجال الان للشك .. ليست  
ازهار هالوك ، لن اخطئ هذه المرة !  
.. وان اخطأت .. ساكسرها ..  
سايبها سا .. سا .. »  
وسدد البندقيته بهدوء .. وركز  
نظره .. واطلق .. فاصاب ..

وضع الارنية على مقربة من زوجته  
التي كانت ترضع طفلتها ، وجلس  
بجانبها وهو يشير الى سرواله ،  
فنظرت اليه وقالت تسببه في فرحين  
وقد انتقل بصرها الى الارنية :

« واسرع نحو الارنية ليمسك بها  
ان حاولت الهروب وليذبها ولكنها  
لم تحاول ولم تستطع وبالكاد تحركت  
اذاها زفت الكثير من دمها عندما  
اصابها رشاش احدى الخرطوشات  
السابقة .. كانت لا محالة ميتة حتى  
بدون الخرطوشة الاخيرة .  
عاد الى اهله يحمل صيده ...  
كانت المسافة بعيدة .. قطعها كلها  
او معظمها ركضا وراء هذه الارنية

.. انظر .. ان اثناءها حمراء  
متدلية ، يظهر ان لديها مفسارا  
ترفعها ، احمرار الطمعات دليل  
الرضا !

« صحيح .. كيف خفي علي وانا  
الطبيب ! » الرضاة ايضا قد تضعف  
الجسد .. لهذا السبب هي ضعيفة  
وخفيفة .. لا يشبع طير وفي عشه  
قراخ ... صدق المثل .  
وضعت زوجته صغيرتها اذ

« صحيح .. كيف خفي علي وانا  
الطبيب ! » الرضاة ايضا قد تضعف  
الجسد .. لهذا السبب هي ضعيفة  
وخفيفة .. لا يشبع طير وفي عشه  
قراخ ... صدق المثل .  
وضعت زوجته صغيرتها اذ

افغت ، ووضعتها بجانبها على  
الباط . وعندما انحنت فسوقا  
لتصلح وضعتها سقطت دمعة من  
احدى عينيها ، فاسرعت تمسح  
دمعة اخرى من عيناها الثانية .

شاهد ذلك المنظر وهو صامت  
وباسرع من لمح البصر احس بمسا  
يجيش في صدرها من احاسيس « انها  
ام .. وهذه الارنية ام ايضا .. حنان  
الامومة هو هو في الانسان والحيوان  
.. انه هبة يمنحها الله لخلوقاته .. »

.. بابا .. بابا .. اسرع .. هذا  
ارنب صغير في الصبار !

صاح احد الطفلين فاعاده الى  
واقعه واسرع نحوهما .

كان هناك قملان ارنبان صغيران  
لم تتشق عيونهما بعد ، كان يرقدان  
في تجويف بين فروع الصبار القديمة  
وقد مهدت لهما امهما مكانا لينا من  
الحشائش الحافة وبعض الخشخشق  
البالية .. « لهذا السبب تظاهرت  
الارنية الام انها اصابت عندهما  
اطلقت الخرطوشة الاولى عليها ..  
كانت تريد ان تضلني فابتعد من  
سعيبرها .. يا لحنان الامهات ! »

اقرب منهما بخفة بعد ان انسح  
لدميه بين الشوك ، ومد يده  
مامسك احدهما وناول له لاحد ابنته ،  
ثم امسك بالآخر واعطاه للابن الاخر  
ونفض ..

.. بابا .. خلينا نأخذها نربيهما  
عندنا في البيت ! ( قال الاكبر )

.. صحيح بابا .. خلينا نربيهما في  
البيت كما يقول جلال !

.. نعم سنفعل ، سنربيهما ...  
وسنمتني بهما حتى يكبران نسم  
نطلقهما في الحقل !

وانزلت يده الى جيبه فتناول  
قطعة نقد معدنية وضعا في موضع  
الخرطوشة داخل انبوب البندقية  
ثم ضغط على الزناد فاصطدمت الابرة  
بقطعة النقد وانظم رأسها .

الظهران  
ابراهيم احمد الشنطي

## النوع الجاف

والناس تبخل باليسير  
أمن الصواب من غرور  
نلنا ولو شروى نقيس  
أمنيت عاقبة الأمور  
عليك لهفي من مصير  
والموت خاتمة المسير  
بالدمع تصصف والزفير  
وكل شمر مستطير

كالسر في غور الصغير  
ما كان ينقع من سعي  
في جيد الغيلة والصدر  
الروح تهزج من جود  
تضمخ بالعيسر  
ومفرد حين الكور  
دون الغيلة كالطيور  
ونامة الأسد الهصور

به من الخطيب الكبير  
يرمى بقاصمة الظهر  
ودار عيسى العيسر  
ولكم انناخ على الصغير  
بفمرة الليل الضير  
الزمن السحيق على العصور  
من رحمة أو من سمور  
واشكّل كل نسور

خط في جنبه كبير  
غرب لجرحك كالسطور  
ناكل فوق القصور  
وانطلقت عن الخرب  
في العشي وفي البكور  
ولما حلت بالعيسر  
وليس من لحن شير  
به من الخطيب الكبير

عدنان مردم بك

جادت بعينك بالكثير  
أنفقت أنفاق أمريء  
وبذلت حتى لم تدع  
والدهر ذو غير فكيف  
لهفي عليك ولن يرد  
أن الفناء محتسم  
وأرى الحياة رواية  
شجنت بالوان العذاب

نصبت مياهاك وانطوت  
لم يبق فيك نظام  
بالأمس كنت العمد  
حيتها ونفثت فيها  
فراقعت للروض الفنان  
والطير بسين مصفق  
والريح تسجع من جوى  
للريح وشوشة الذهب

ما كان أوجع ما منيت  
أن الزمان ولم يسزل  
دك الماقل من قواعدها  
فأل الكبير يريسه  
غارت مياهاك كالشماع  
فكان حوضك مقلبة  
ما لم في اشجارها  
عياء الظلم في محارها

وكانما ضفتك جرح  
وامتد ما دون الريس  
ويطول متسعاً كشقة  
... وسكت من لحن شجي  
فيشارة يديك تمزق  
واقعت لها بالأمس الفنان  
واليوم لا ري لديك  
ما كان أوجع ما منيت

دمشق



ولما كان من الغد ، اعد ابو عفاف الكتاب الي ، وقد قراه في رحلة الليل الهائلة ، ومعه رسالة مفصلة ، يقول بها : « .. وبعد فسقيا الظروف التي اتاحت لسي شرف التعرف بك وبالاخ الاستاذ مدحت . ومرحي للاخ فتحي لانه كان همزة الوصل في التعارف ولولاه لما عثرت على تينك الجوهرتين اللامعتين في صدر الادب والتوكسين المتلقتين في سماء المعرفة التي لا غنى شمسها بكسوف على كر الدهور ان شاء الله . واذا كانت الصداقة ناجا بجلي به الرء هامة راسه فانتما والاخ فتحي المم دور ترصع ذلك التاج . فانا اعز بكم جميعا وبكم ارفع راسي عاليا على البعد والقرب وساطل احفظ باجمل الاعجاب وباتيسل آيات التقدير .. »



وحيد الدين بهاء الدين

## سيف الدين الخطيب كما عرفته...

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

\*\*\*

قضى ابو عفاف معظم حياته في غير بلده ( هيت ) غريبا يبحث عن اسباب الرزق ويتنقل في الوقت عينه في عديد من الوظائف التي لم يكن يستقر بها قطعا لعلمة ما فتئت اجعلها . من هنا كنت تراه بركوك فترة طويلة او قصيرة ، ثم لا تلبث في يوم من الايام ان تحس غيبته غير المنتظرة ، التي تستغرق عاما او عامين لم يعود الى كركوك بكل عقله وقلبه ، كان بها ضالته المشوذة .

كان ابو عفاف ضالما تنتهسه غربة الدار والنفس ، ومزقه محنة الحياة والعيش ..

حيث كتب الى ذات مرة قائلا : « انني كغريب قد اتقنت اليوم واقضت ظهري الالام وصبرتي شارد الفكر ، محطوح الخاطر .. »

كذلك قال في قصيدة له :

الفرة الكراه ناهي شاطري **فسلام ابقى هكذا اصلي**  
من هذا المنطلق كان ابو عفاف يزور اصدقاءه في دورهم ومقر اعمالهم ، اذ يقاومهم بوجوده ، وينمش خواطرهم باسعاره ويعطر اجواءهم بكناله . انما كانت النكتة اللطيفة التي لا تؤذي في الاعم الاغلب سماره الذي ما تخلص عنه الى اخر لحظة من لحظات عمره ، لانها كانت طغراء حياته الصعبة ، والمتنفس الوحيد لهوموه وخوالجه والطريق الى قلوب الآخرين .. من خلال النكتة كان ابو عفاف يصنف وينتقد تارة ، يعقب ويعقب تارة اخرى .. يملو ويسفل تارة ثالثة .. بمعنى ان النكتة كانت عنده ذات دلالات وهدف مباشر . حتى ان بعض اشعاره التي مير بها عن معاناته وخبراته ، اتمت بطابع النكتة والفكاهة .. الطرفة والظرافة .. اذكر منها على سبيل الذكر قصيدته التي كثيرا ما كان يرددها امام صحابه والتي يفتنحها :

كنت امشي برقة واتسدد **بلكة الاربعة قرب النسيدي**  
ومتقطعة التي قالها بعد ان دهمته دراجة في شارع مكتظ بركوك وهو عائد من عمله اليومي الرهق :

كنت امشي بفساد الانكساف **قرب دكان انور الاسكافي**  
ثم قصيدته التي نظمها حين دخوله لاحد النوادي الليلية بركوك وحين تجاهله مدير ذلك النادي وكان اصلع

في بداية صيف عام ١٩٤٩ ، بينما انا مكثود الفكر والتفكير ، لخوض الامتحان العام للدراسة الاعلانية ، جاءني **زيف** لي ، وهو فتحي مصصوم ، ليقول : **الاعتكاد شايخا من ابنه** ( هيت ) المعروفين يود ان يتعرف اليك ويتحدث معك في بعض شؤون الثقافة والادب . ارحو ان تحدد له - ان لم يكن لديك مانع - موعدا لاصطحبه معي في زيارة لك .

وفي عصر الخامس من حزيران كنت استقبل وزميلي الاخر : مدحت عبد الواحد ، بدارتي بقلمة كركوك ، الصديق الجديد الشاعر سيف الدين الخطيب الملقب بابي عفاف (١) ، وكان مغمورا من الرأس الى القدم في قطعة من بياض ..

حقا كانت جلسة ممتعة ..

جلنا بها جولات واخترنا مسافات ، ونحن نتطرح شروب الفكر والشعر ، ونتجادب جبال السجال والجدال ونجوس افاق الماضي والحاضر ، ونرج على ذخائر التالد والطارف ، يتخلل هذا كله طرائف مستملحة ودعابات بريئة ، تترطب مناخنا العقلي والشعوري ، وتزيينا هيما بالنفن والاداب ، واقبالا الى الحياة والجمال ..

لفت نظر ابي عفاف الى جاتي كتاب « الرصافي : الجزء الاول » لمصطفى علي ، وكان ادركني قبل ايام قلائل هدية من مؤلفه ، فعلم انني من المحبين بالرصافي سي والراقبين في دراسته مستقبلا ، ثم رجاني ان يستعير الكتاب ليوم ، عساه ان يسعد بمطالعته .

بالرغم من الصلات التي بينهما :

الي بنيديكم (الفرع) - الفيسع - وصفي نجوم في الصديقة تلمع  
(يا المرح)

لقد كنت اذهب الى ابي عفاف كلما تحيت القرص.  
اذ اجده ملازما القرطاس والقلم او مصاحبا ما اعتاد ان  
يصاحبه في رحلات الانس . وفي اوقات كنا نخرج السى  
المتزهات والحقول ، وكنا جماعة من الشبان ممن تمازجت  
مشاريعهم ومشاعرهم وتذاتت ميولهم وامزجتهم ..

وفي كل رفقة ، كان ابو عفاف سيد الموقف ، يسيطر  
بها على الحضور ، لشجاعته الادبية وبلاغته وتهويلاته  
الطريفة التي ما بلغ احد منا مبلغها . حتى ان بعضا من  
الزملاء ، كان يدبر له بين حين وحين مقابلا او مقابلا ،  
امثالا في التسلية او ترويحيا للنفس وتجديدا لمضمون النكتة  
ولا اخفي انها لم عرف منه من بساطة وطيبة ، كان سرع  
الانقياد والانخداع . « وخلقناكم اطوارا » .

جاءني ابو عفاف في يوم ٢٨ - ١١ - ١٩٤٩ ، وقد  
توطدت آسرتنا ، وعليه ملاحم الرضا :

قلت - خيرا .. ابا عفاف ؟

قال - يسعدني ان اقول فيك بعض الشعر ..

قلت - في انا - ومن انا ؟

قال - هذا اللوام يدري فليس ليولوج . والكل يصطك ما تصطك وتنج  
قلت - لئن شكرتك ، فلان هذا هو شعورك ، غير  
انني ما برحت طفلا احب .. ولا شاكلي بهذا الذي ذكرت  
قال - انه جدير بك .. وانت جدير به ..  
وانفق في اليوم التالي ان اطلع الشديق الشاحر عبد  
السلام حلمي صاحب كتاب « ساماتناؤايام » على هذا  
البيت الشعري ، مكتوبا في دفتر صغير عندي ، فما كان  
منه الا ان يمسك بالقلم ، ويقول معارضا على نفس الروي  
والثقافة :

ادب يسوع كانه زهر الوبسى وشمال في طرفها توسع  
فارق الصائي يا وحيد بزملة مفاد فيها الفلاح تاجع  
لم ذات اسمية من اسميات شتاء عام ١٩٥٠ زورت  
ابا عفاف في فندق الرافدين ، فاذا هناك شلة من الاصدقاء  
تتصل بينهم اسباب هزج ومرج :

- ماذا وراكم .. ؟

فالوفسي بني والتحصير سية والهوس جرم والكلام حرام  
ومسند الله ما يدين مغرب ومغالب يقضوه هدام  
وبجماسة ظاهرة ضربت بقبضة يدي وانا انا هذين  
البيتين للجواهرى ، على الطاولة التي امامنا ، تلوها  
صينية ازدانت باقداح الشاي والتوري .. فاذا بها تتساقط  
الى الارض منكسرة ..

- بسلامتك .. !

ويدخل علينا زميل اخر ، هو حمدي عثمان ، فيقول :

- ما عندكم .. والاصوات تتراعى .. ؟

- قراءات شعرية ...

- ثم ماذا .. ؟

ورد ابو عفاف بلهجة حاسمة :

- الجمعة القابلة عندي هنا سوق ( للادب ) ..

واندفع الزميل القادم بخفة روحه :

- وما راكم في سوق ل ( الباجة ) عندي ، في الجمعة  
التي بعدها ؟؟ ( ٢ )

وتصاعدت الصبغات جذلة : - وهو كذلك ...

وابو عفاف كشاعر حساس ، يمشق الحسن والفتنة  
ويطلب اللذة والمتعة ، ولو كانتا ريتين . فكان يصيب العذارى  
المثليات ، ويغن الى ملاقاتهن ، ويغازلن على البعد والقرب  
وقد لا يكون لذلك كله رد فعلي ايجابي ..

اعرف انه اعجب بانسة تدمي ( سلوى ) ، وشغف  
بها حيا وولها . ثم صاغ اعجابه ذاك وجه هذا في قصيدة  
وجدانية نشرت في صحيفة « الاذاق » الكركوكية :

هلا حلت من الجفاد واليالي مسوى ستعرف خالقي انوالي  
فلانن تاسيت الهمود فلانسي وكسا عودت على الحية ساك  
سرعان ما ردت عليه اديبة القلمة بومذاك الانسة :

مدبحة .. في الصحيفة ذاتها ولكن باسم مستعار ، لم  
تسألت هنا وهناك : من تكون سلوى ؟ وتروح تضحك  
بسخرية لاذعة ، قائلة : يا له من عجوز متصاني ! بناجي  
سلواة ويتفرل بها .. ومن ثم يبكي !

لكن ابا عفاف استغل هذه البادرة الادبية .. فاجاب  
صاحبة الرد بمقطوعة شعرية ، وقد قدمها : قالت احدها  
المتكبر « هل ان يحب ابي عفاف لسوى حير على ورق ١٩٩٩  
لالت اظم على مسوى . بلا ماق ام ان ما سباله حير على ورق  
لكننت الذي شي كان القوم هذا الذي الشان لا للجبال الخرق  
ولم يكفف ابو عفاف بهذا كله . بل ان احصاه بان  
ذلك الرد لم تنجب الا اديبة القلمة ، كان حريا بان يجعله  
يمهد الطريق اليها بمقطوعة عنوانها « نفثات جريحة » ،  
لملها ان تصح برزخا بينهما ، ولكن شيئا من هذا كله لم  
يحدث .

مدبحة الحسن يا غلسة ... وصيحت النور في اشرافه القصر  
والاعتقد ان امر ابي عفاف قد اختلف .. في المجالس  
الادبية والاجتماعية .. قيل : قد يكون وراء ذلك حب ولو  
من طرف واحد .. على أية حال فان ابا عفاف نشر قصيدته  
تلك في ما بعد في صحيفة « البشر » الكركوكية ( ٣ ) ثم في  
ديوانه « موكب العواطف » ( ٤ ) بعد استبدال كلمة  
( المادي ) بكلمة ( تريلة ) توفيا للظنون ودرا لبعض  
النتائج ..

ابو عفاف في شعره يشتت ويسرق ..

فلا اغرق في الفن اذا كان شرويا ومستحبا بعض

( ١ ) النظر عنه بشتا ( شافرة ابي عفاف ) مجلة الكتاب . نيسان

١٩٧٥ .

( ٢ ) االة شعية شاملة بالقطر العراقي ولا سيما مدينة كركوك .

( ٣ ) اظم العدد ١٤ - ١٩٥٨ .

( ٤ ) مجلة كركوك ١٩٥٨ .

التي « بنية تجسيد الصورة وتحريكها وإكسابها القدرة على التأثير والإيحاء لدى الآخرين » فإنه غير مقبول إذا تخطى حده ، وأشغل حجما أكبر من ما يستحق ، كما كان يفعل الحاهلين وغيرهم في اتجاهم الشعري والتثري عموما دعائي إلى هذا وذكرني به ، ما نشره أبو عفاف في صحيفة « الأفاق » التي يحررها ( هـ ) من قصيدة عنوانها « جمعية الهلال الأحمر في كركوك » . حيث سرد بها ما لهذه الجمعية من أثر في حياة الفقراء وما تسديه من خدمات مبالغنا في رؤيته الواقعية لها ، وفي مديحه لأعضائها ، إلى أقصى لحد البالغة .

حتى إذا قرأت القصيدة هذه ، وهالتي تهويلاتي أبي عفاف التي لا يمكن أن يتقبلها الذوق الأدبي ناهيك بالواقع المادي كتبت عنها كلمة نقدية قاسية في مجلة « قرنفل » البغدادية ( ٦ ) . هذا شيء منها :

نلدوا النفوس لأشرف غاياتها ركعت بأجلال لها الأيام  
أية أيام هذه ؟ ! قهيرة الناظم أن يحددنا لنا ؟ ومتى  
ركعت الأيام ولن ؟ كيف سوغ الناظم هذا القول ومن يقره  
على قوله هذا الذي لا ينطبق حتى مع الواقع فضلا عن  
مفاريته لرسالة الأدب الجديد ؟ ! ثم يقول ما هو مجلب  
للمضحك ومدعاة للسخرية :

وبعد التفرغ من أهدافها وتكلمت بجلالها  
يا ألهي ماذا أقرا ؟ اكتمت أنابيب الشعر ؟ أدولته دالت  
لان هذا البيت يمثل قمة التهويل الذي يدك التاريخ ( البرهي )  
دكا ولا ذنب له . وكيف لا يمثل « القيمة » ما دام الكلام ينطبق  
على هوائه دون رقيب من فكر أو حسيب من أحداث .  
فالتاريخ لا ينطق إلا حين يكون للنطق ثوابت ولا يظل على  
البشرية ناطقا إلا إذا مزته الأحداث وأجبرته على ذلك ،  
وشأن الأعلام في مهمتها بعد هذا شأن التاريخ ولكن . لا خير  
في شعر يهبط به صاحبه ليرلدي في هاوية ، ولا خير فيه  
إذا جاء مفتعلا ، متقمصا نوب الصدق لا يكاد يقف على  
قدميه حتى يتهاوى ، فيبتله شبح الموت .. .

وقاطني أبو عفاف فترة برماي وناقما علي ..  
الواقع أن الانطباع الذي كان أبو عفاف يتركه عند  
خلاته وصحابه ، يتناقضه الرضا تارة والسخط تارة أخرى  
أنه وإن كان عاطفيا حاد العاطفة ، فأنما يتودد إلى خديته  
وببذل له ما يستطيع إليه سبيلا ، ثم لسبب أو لغيره ،  
كان يضييق به ، ويضيق عليه ، ويتولى عنه ..

ولعل أبا عفاف في علاقته الشخصية يخضع لاهوائه  
النفسية ، ولتبايرات الزمن ، بيد أنه ما كان يتخلل عن  
اصدقائه الأتقيين .. الأقربين ، إلا إذا كان مضطرا أشد  
الاضطرار ، لأنه كان يضعهم لهم في قراوه شيئا كثيرا أو  
قليلا من الوداد والاحترام ..

صلته بي كانت مرشدية .. وثيقة لم تضعفها أعاصير  
الأيام وتقلباتها .. من جانبني كنت أحرص عليها . بالرغم  
من ما كان يطرأ على مواقفه مني ، ويستجد في واقعه .

كذلك كنت أعلمه بعض الإحايين ، وأنا أقدر ظروفه التي  
هو أسير بين فكيفها ، لا منجاة له منها ..

فقد كانت محبته لي كصديق قديم .. بل على العهد  
تأخذ أشكالا ولا تستمد يواضعها من جوهر ذاتيته .. حيث  
تتجلى طورا في الرسائل الشخصية التي كان يرسل بها  
إلي ، وطورا آخر في الكلمات التي كان ينشرها عني وعن  
كتبي في الصحف ، وطورا ثالثا في الاحتفاء بي كلما زرت  
مدينتي العمداء : كركوك تجديدا لروح الحنين إليها ،  
وتعبرها عن حبي الكبير لها ، ولكن بها من أهل وصحاب ..  
يوم كنت قرأتني في ١٤ - ٢ - ١٩٦١ ، أنهالت التهنئات  
والتمنيات ، لكن شيمه أبي عفاف أبت إلا أن تباغطني  
بمقطوعة وجدانية يصرخ فيها الوفاء والإخلاص ، نشرت  
بصحيفة « كركوك » :

وكان قرأتك الميوسن يسدا  
وصفت من النسيان غير عتد  
فلمد صيغ من قلب محسب  
الساك يسيس في خل الأماني  
ويبلغك التهانني من صديق  
براه ولد ملكك لدر الصساني  
أحافلك اللسوب بهورجسان  
نظمت عوافي في قصيدا  
لهل لي في زلفاك أن أنشيدا  
يلسوق بغيره العلودا  
ليتم منك سائلة وجيسدا  
ولي من ودادك لن يجيسدا  
وداد الطسلي فييسدا (جيسدا)  
فكنت ناقفها قمر جيسدا

ثم كانت العلاقات الأدبية والروحية مستدامة ..  
متراسلة بيني وبين أبي عفاف ، بعد هاتيك الأعوام الطوال .  
على القرب باللقاءات وأنا بكركوك ، وعلى البعد بالمراسلات  
وأنا ببغداد ، وقد استمرت بها منذ أواخر عام ١٩٦٤ ..  
وفي الوقت الذي كنت أحرر فيه القسم العربي من  
مجلة « الأفاق » التي كان ما يزال يصدرها نادي الإخاء  
التركمان ببغداد ، كان أبو عفاف يحرر القسم العربي من  
صحيفة « كركوك » التي كانت تصدرها بلدية المحافظة ( ٧ ) .

أذ كنت انتشر لأبي عفاف على صفحات « الإخاء » بعضا  
من ما تجود به قريحته من طرائف الموضوعات والأشعار .  
وقد أضط حقته لو أكرت دوره الظاهر الذي تولاه فسي  
الصحافة الكركوكية عبر الخمسينات من حيث الأشراف  
الفعلية في التحرير والنشر ، إلى جانب المساهمة في أنشأ  
الحركة الأدبية في ربوع كركوك ومن خلال المشاركة فسي  
الاحتفالات القومية والوطنية والدبئية ، والندوات  
الجماعية والفكرية والسياسية .

على أنه لم تنقاس في يوم من الاستجابة لنداء  
ضميره الأدبي بالنسبة إلي وإلى الآخرين ..

فحين أهدت إليه كتيبي ( خواطر هائلة . أعلام من  
الأدب التركي . كلمات في الرضاغي ) كتiche أدبية متواضعة

( ٥ ) انظر العدد ٦٤ لعام ١٩٥٦

( ٦ ) انظر العدد ٢٣ - العام ٨٧ في ١٤-٦-١٩٥٦

( ٧ ) توفقت هذه الصحيفة التي كانت تصدر باللغتين العربية  
والتركية بعد ما يقارب من نصف قرن

( ٨ ) انظر العدد ١٩٦ - ٢٨ - ١١ - ١٩٦٦

الاشياء . ذلك سبب لم اسبر غوره الى يوم الناس هذا .  
وما كان بالامكان ابلعلد الا ان اقبال جميل ابي عفاف  
بالبسمة الداعية الى الرضا والشكر ، والتقدير الدال على  
الولاء والاعتزاز ، مرجا الرد او بعضه اليه ، الى القبلات  
من ايامنا . فلانيام طويلة امانا ، وليس الجحود مسر  
شائي اذا عزمت وقصدت . لكن الاشياء مرهونة باوقاتها  
ودواي هذه الاوقات . .

هكذا سكت راعها لا راعيا . . . .

ابدت لي الايام ما كنت جاهلا . . صدق الشاعر  
الحكيم

في يوم من ايام ١٩٧١ ، اسمعني فيه الحظ ان يصدر  
لي كتاب جديد هو « شخصيات من الادب المعاصر » وان  
اخرج الى اعداد نسخة منه الى ابي عفاف ، تكفيرا عن  
تقصيري في حق ، وتكريما لاخاه لا يخلق ولا يبلى . . .

ما ان يدركه الكتاب حتى يصفق جلدا ، حتى تفيض  
قريحته المعطاء برسالة ناعمة من افوار الوجدان ، ومزدانة  
بآيات من الشعر الرقيق « وبعد . . فقد تسلمت باعتزاز  
عميق مؤلفك النفيس ( شخصيات من الادب المعاصر ) ولم  
يكن ذلك امرا مفاجئا لانني اعرف انك بحر من الثقافة لا  
ساحل لا وساعد من شاء الله في قرائته . فاسمع لي  
ان اشد على يديك مهنا ومباركا وراجيا لك التوفيق  
والنجاح لتظل تسله وهاج في اعلى سارية الادب والثقافة  
تسير الاحمال النخاعية طريق النور والرفان . وهذه آيات  
مؤاضمة جدا جاءتك تنشر بخطواتها خجلا وتقديرا اطمع  
من الاخر التكرم بقبولها وحسي ذلك . . . .

صدق الطم في الصراق خويلا  
لم الزمي التكرم والتقبلا  
ادبا زاخرا وعلما جليلا  
في مسار التاريخ جيلا فجيلا  
ان عسبه الادب ميتسا لفيلا  
كان فيما انا شهما نبيل  
عسوده للتجوم كان دليلا  
يشرپ البرء مصاد سليلا  
تصطب الحرف عندك دليلا  
رثوها ان شتم ترليلا  
رثوها فلها نصلا . . . .

اخذ ابو عفاف في اعماله الاخيرة يشكو ارتفاع ضغط  
الدم العالي . . فقد كان يبدى . . كثير التخخين ، بعيدا من  
الحية . .

وفي ليلة قارسة من ليالي كانون الثاني من عام ١٩٧٢  
عاد الى بيته ، وكان مدفوا الى عشاء لدى بعض معارفه .  
فما ان دخل غرفته وانلقها عليه وشرع يؤذي الى الفراش  
حتى سقط على الارض سقوطا فظيحا كان له ذوي ، فهرع  
اليه اهله ، ليجدوه جثة هامدة ، باردة . . .  
دفن في مقبرة ( الصلى ) بركوك في صبيحة اليوم  
التالي . . .

وكدليل على تعزيز اواصر التزمالة التي توفد بيننا ، سبر  
بذلك سرورا حمله على ان ينشر في صحيفة « كركوك » (٨)  
مقلا عنوانه « اعمدة من نور . . » جاء فيه : « فتفتحت  
اكام ثقافته منذ حداثة ولازمه النوبغ في ميدان الكتابة  
والتأليف بصورة مذهشة منذ ان كان طالبا في الاعدادية  
فنشرت له كبريات الصحف والمجلات والقالات والبحوث  
الضافية فلغنت الانظار الى ادبه الثر وعلمه الفزير وكانت  
إلصحف المراقية تتلقف مقالاته بنهم ويماثيه اصحابها اذا  
هو اغفل تلك الصحف من ذلك الاشعاع الاخاذ . وفي هذه  
المرحلة : مرحلة الدراسة كان منصرفا بكليته الى البحث  
والكتابة والاستقصاء ووضع اللبئات الاولى في تأسيس  
مكتبته في بيته . . وقد اصبحت من بعد نجمة الرائد وكعبة  
القاصد زاخرة حافلة بكنوز ثمينة من ادبنا المعاصر . . ولقد اذمنت  
له احاديث ادبية ودراسات متمعة دار الاذاعة العراقية . .

لم ما هي الا فترة وجيزة حتى صدر كتابي « من  
الادب العربي الحديث » . فراد ابو عفاف ان لا تفرته  
الفرصة وهي ملائمة ، ليتم القضية من ناحية ، وليفرقي  
في شمائله الادبية من ناحية اخرى . اذ كتب في صحيفة  
بنفادية ، يقول : « وهذا الكتاب سفر جليل يضم بين دفتيه  
الدور الثمينية والالاه النفيسة من ادبنا المعاصر ، لادباء  
اعلام وشعراء فحول لهم وزهم ومكانتهم الادبية والعلمية  
المرموقة وقد كتب مقدمة الكتاب الدكتور صفاء خطومي  
الاستاذ بجامعة بغداد الذي اشد بالاثباتية الادبية والواهب  
الربعة انني يتمتع بها المؤلف كعالم ومؤلف وكاتب وباحث  
والتي كثيرا على قيمة الكتاب الادبية . . . »

وفي السابع والعشرين من شهر مارس عام ١٩٧٧  
انعم الله علينا بابنة ، وودت ان اسمها « ايلما » تالرا  
بقوله سبحانه وتعالى « وتلك الايام نداولها مع الناس » ،  
وايماننا مني بان الحياة - بالرغم ما لها وعليها - بداية  
ونهاية - ايام تنساب وتتلاحق ، ثم تتلاشى في اقيانوس  
الابد كقطرة داهلة . .

تناهى هذا كله الى مسمع ابي عفاف وهو هناك، وهل  
يتوانى عن قرع مسمعي وانا هنا .

فاذا آياته الشعرية تنساب بهلوه موسيقي أسر ،  
لتطرب قلبا وخاطرة ، ولتبدد قتما وجهما . . وبين خيوط  
جفاتها تنهادي الزينة الفواحة « ايام » . .

يسمت لك الايام والاموام واستارت بجمالك الاحلام  
يا نعمة بلمس الجمال واهله من جرسها ترافق الانام  
بما شوقه النور اليه يشه . . هذا الرواء وذلك الالهام  
المصومة لب الحياة بفسها وتحصب لثم ارجسها الانام  
هذي الخلوقة مسكة الفجر الذي منه تبد وحشة وهلام  
نورت اروسة القلوب وهلمه اشراقه في الصبح « يا ايام  
من هنا وجداني اتصال خجلا امام صنيع ابي عفاف  
وقد طوق به عنتي على نحو لا يعرف النسيان اليه طريقا .  
اينا انا انسان قد ابدو حينما عاجزا عن القيام تالي باهون

## ترجمة هب

يا حبيبي ، هاته النار التي تسري بصدري  
لا تسلم عنها فؤادي ، ففؤادي ليس يدري  
لا تسلم عنها دموعا كشفت للناس سري  
لا تسلم عنها ليالي التي ضاقت بأمري

يا حبيبي انت ادري بالذي اقوى فؤادي  
والذي اجري دموعي ، ونفسي عني رفاذي  
والذي خلل حياتي خطوات من سهاد  
والذي يجري لهيبا في عروفي ووسسادي

يا حبيبي ، لي قلب ليس يرضى ان يتوب  
ودموع من لثامها كاد جسمي ان يتوب  
زحم الليل نهاري ، ومسائي ، والندوب  
فانا بمدك قل من خيال وشعوب

يا حبيبي ان تعمد كنت سلامي واماني  
فاغني وبنفي لك قلبي بالاماني  
فاذا نحن نبداء رددته مهتجان  
واذا الفوحة بقي العنبرين نحن والاماني

لم يكن قلبك في يوم ولا كان عند  
جئت لنعونسي فبقي في فؤادي الوجد  
فاذا دنياي اذهى وزماتي اسعد  
فانا منك حياة ، انت منها الابد

يا حبيبي انا بالحبيب ولحسن الفضل  
في شباب العمر احيا وتعيم الامم  
مسحت كلك عن خدي ودموع القل  
وسري منك غير ، فالريبع الخطو لسي

حسين خريس

القاهرة

وانما .. ابو عفاف الانسان الذي عرفني عليه في مكتبة  
كر كوك ستبقى ذكراه نقطة من لؤلؤ مخضر بالاشعاع ،  
منحدره الى اغواوي الدهنية . ارجو لهذا الانسان رغدا  
في عطاء الله » ..  
وفي ظلال الخلد يا صديقي !

وحيد الدين بهاء الدين

بغداد

ماش غربيا ومات غربيا ..  
اذا كان اضحكني في حياتي كثيرا ، فانه ابكاني في  
ممانه اكثر .  
وترامي من بعيد الي صوت صديقنا المغترب القس  
يوسف سعيد نزيل السويد شاجيا : « هل صحيح مات  
ابو عفاف . يا وحيد لقد مات جزء من ذكرياتنا  
الخضراء . بموته يموت نصف عالم النكتة . اه كم كان

## حقیقات عرضیہ

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

• • •

( 5 )

« الادب المقارن » - تأليف الدكتور محمد غنيمي هلال ،  
الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢ .

١ - ص ١٨٥ : كتاب « نتائج الفطنة في نظم كلية  
وودمنة » للشریف بن العبابية المتوفى عام ٥٠٤ هـ ، وكان  
وزيرا للسلطان « الب أرسلان » . . - ويحيل في الهامش  
على « ابن خلكان » : وفیات الامیام ج ٢ ص ١٩ .

لم يكن ابن الهبارية وزيرا أو شبيه وزير ، وقد مضى عمره يبحث عن مادة العيش . وحسنا فعل المؤلف اذا ذكر مصدره ( ابن خلكان ) . وابن خلكان يقول : « ابن الهبارية ... كان شاعرا مجيدا ... لكنه خيبت اللسان كثير الهجاء ... وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان الب ارسلان وولده ملكشاه وله عليه الانعام والتزام الادارء المستمر » . واذا فلوزير هو نظام الملك ، اما ابن الهبارية ففي حمة الوزير استلحقه فضله ومائدته ... بدم .

٢ - من ١٧٥٠- : « وقد أتت إلى مصر ، الأربع الاخر  
من القرن التاسع عشر ، جماعة تمثيل سورية على رأسها  
« سليم النقاش » ابن أخ مارون النقاش ... »  
صحیح ابن اخ مارون : ابن اخي مارون .  
٣ - من ٢٢٦ : « أميل زولا ... الذي أرخ - في  
عشرين قصة - لأفراد متعاقبين من أسرة خيالية سماها :  
« روجون ماکار » ... »

وعلى ص ٣٩٣ : « وقد ألف زولا ... في واحد  
ولأثنين قصة طويلة ، تاريخ اسيرة فرنسية متعاقبة  
الشخصيات هي اسيرة « موجون ما كار » ... »  
الصحيح ما ورد في الخبر الاول اي انها مشنرون  
قصة .

« وحيد بلا ... »  
 { - ٢١٦ : الكتاب الفرنسي Le Sage في قصته :  
 وصحيح « واحد » الوارد في الخبر الثاني : أحدي .

غير مقطعة أي : Message  
٥ - ص ٢٧١ : « ويمترف ابن سناء الملك باهمية  
الخرجة اذ يقول : « والخرجة هي ابذار الموشح وملحه  
وسكره ومسكه وغيره ... »

صحيح ابداً : ايزار - وهذا من الخطأ الذي يقع فيه المصريون والشاميون ، عندما يقصدون الى تجنب الخطأ في لفظ الدال زاي ، فيضطرب الامر وتصور الزاي

٦ - ص ٢٤٧ « المدن الخمسة » : « المدن الخمس ».

۷- ص ۲۴۶ « جورجی زیدان » : جرجی زیدان .

۸ - ص ۱۲۷ ، ۲۸۸ « عطیل ... دیلمونا » .  
لم لا تكون « دزدمونا » وهي Deademona

٩ - أن الطبعة الرابعة « للادب المقارن » نسخة مطابقة للثالثة وقد يزيد فيها خطأ مطبعي . فقد جاءت « حيل » في الصفحة ٢١٦ على « حين » .

١٠ - لو كان للكتاب خطة محكمة ، وتقييد المؤلف بصميم موضوعه لجاء الكتاب في حدود الـ ١٥ صفحة (عوضاً عن ١٢٥ ص) ، ولكن اوضح وانفع ولما استحال خلبنا من تاريخ الادب والنقد والثقافة العامة اكثر من «الادب القارئ» .

( 5 )

« في أصول الأدب » - محاضرات ومقالات تأليف  
أحمد حسن الزيات ، ط ٣ منقحة مزيدة ، القاهرة ، مطبعة  
الرسالة ١٣٧٢ - ١٩٥٢ .

ولولا خلل سببها الشهير ما درى بنة العاني كيف تبني المقام  
ذكره المؤلف المجاهر في معرض الشاهد ، ولم ينسبه  
إلى صاحبه ( وهو أبو تمام ) ، ويبدو أنه اعتمد على  
ذاكرته والأ فرواية الست هي :

ولولا خلاف بينها الشر ما دى بقاء النسب من ابن زكريا المدام  
كلما في من ١٨٢ من المجلد الثالث من « ديوان أبي  
تمام بشرح الخطيب التبريزي » تحقيق محمد عبده مزام  
— دار المعارف بمصر ١٩٧٠ ، وفي هامش الصفحة : انه في  
نسختين : بقاء الحال .

واني أرويه من استاذي المرحوم طه الراوي : « . بناء  
العلم من ابن » - إذا لم تخضع للذاكرة .

٢ - ص ١٧ « تاريخ الحكماء لابن القفطي » .  
الصحیح - او الاصح في الاقل - تاريخ الحكماء  
للقفطي - وهو جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ولد  
في قفط من مصر العليا سنة ٦٥٨ هـ .

٢ - ص ١٩ « .. التاريخ .. عمر الوردى »  
الصحيح : ابن الوردى . وهو زين الدين عمر بن  
الظفر .. المتوفى ٧٤٩ هـ .

٤ - ص ٢١ « الشعر الديني ومن ألقمه ... سفر  
اسوب عند العرب » ... على أرجح الأراء » .

بيدي الزيات تشبها ملحوظا بعروبة سفر ايوب .  
« - ص ٤٤ » « الاصمعي فسي كتابه » فحول  
الشعر اء . . . »

## صحيح فحول : فحولة

٦ - ص ٥٣ « ... كالخريزي والمنايبي والحسن بن هانيء ... »

الصحيح : كالخريزي - والخطا في النص الذي ينقله من ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، يرجع الى التامخ او الناشر . والخريزي ( بالراء ) هو ابو يعقوب اسحاق بن حسان بن قوهي التوفى سنة ٢١٤ هـ .

٧ - ص ٥٧ « حتى ان ابن رشد الحفيد ... ووردت بفتح همزة ان والصحيح كسرهما .

٨ - ترد الفاظ فرنسية لكلمات واعلام وفي عدد منها خطا في الرسم مرده - بالطبع - المطبعة كما في ص ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٢٨٩ - ووردت درام ص ٢٩٢ مؤنثة مع انها مذكرة ، ووردت *Le drame* وصحيحها *Le drama* ... ٣٤١ .

## ( ٣ )

« كتاب الخواطر الحسان في المعاني والبيان » تأليف جبر ضومط ب.ع ، احد معلمي المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت ، طبع بمطبعة التاليف ( الهلال ) بالفعالة بمصر سنة ١٨٩٦ .

١ - يمثل الكتاب نمطا من التأليف المبكر في العصر الحديث ( اواخر القرن التاسع عشر ) .

٢ - جعل « كتاب » من اصل العنوان ، كما حدث في التراث ، وقصدا الى الاحتفاظ بطابع تراثي ، والا فالجولف في صميم الجديد الغربي والشرقي ... ثم الاحتفاظ بالجمع ...

٣ - قوله ب.ع من الترجمات المبكرة لم . هـ . ط .

٤ - احد معلمي ... اشارة الى ان الالتقاء العلمي للاستاذ الجامعي لم تولد بعد . فهو اكثر من معلم بالمصطلح الجامعي ، وقد مضى عليه في تدريس هذه المادة نحو من ست سنوات .

٥ - المدرسة الكلية ... : معروف انها الاسم الاول لما يصير « الجامعة الاميركية » ، ويعني ان كلمة « جامعة » بحروفها العربية لم تولد بعد او انها لم تصبح مصطلحا .

٦ - تبه المؤلف الى شرائط التأليف الحديث - غير بعيد من القديم . فكتب « مقفلة » ، اللفظة وحدها تكفي بدلالتها على « بيان الفرض الداعي الى تأليف هذا الكتاب » ولكنه لانه في عهد مبكر وضع مقدمته بهذا السطر الذي لا حاجة اليه كما ثبت الزمن .

وقد عرض في « المقدمة » خطته كما يقتضى التقليد المنهجي : « اتي بعد ان مهدت في علاقة العلوم الثلاثة النحو والبيان والمنطق ... قسمت الكتاب الى ثلاثة اقسام ... »

وهذا سليم ولكنه عنفا عمل فهرس كتابه لم يشبت كلمة قسم ولم يرقمها فلم يقل : القسم الاول ... القسم الثاني ... القسم الثالث ...

ثم انه كان يضع عناوانا داخلية لم تثبت على مر الزمن مثل « خاطرة » .. ومثل البحث الاول ص ١٠٣ ، البحث الثاني ص ١١٢ ، البحث الثالث ص ١١٨ . ترد اشبيشة بالمفاجئة ، ومثلها فصل ص ١٥٩ وباب ص ١٦٥ . وهذا يدل على مرحلة البداية في منهج التأليف ورسم الخططة .

٧ - من جميل ما عمل في المقدمة ان دعا المشتغلين بالموضوع ان يبدؤا له ملاحظاتهم واستعمل لذلك « ... ان ينتقدوا علي ما كتبه ... » واستعمال ينتقد على هو الصحيح ولكن « على » هذه سقطت على مر الايام ...

٨ - قال في ختام الكتاب « انتهى ما اردنا تعليقه من مسائل المعاني وكان الفراغ من تبينه ... سنة ١٨٩٦ مسيحية ... »

١ - يقصد بتعليقه بياناه او كتابته والتأليف فيه - والكلمة تراثية زالت على مر الايام .

ب - قال مسيحية ولم يقل ميلادية ، وقد تكون الاصح ولكنهما لم تشع .

٨ - جاء ص ٨٤ : « قول الخريزي يرثي ابنه : ولو شئت ان ابني مما ليكتبته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع واعتمدت ذخيرا لكل مسلمة وسهم المتأني بالخاطر مولع لكي ذلك شاهدا على حذف الفعل به .

الصحيح : يرثي خريم بن عامر بن عمارة بن خريم .

٩ - طبع الكتاب طبعة ثانية في بيروت سنة ١٩٣٠ ، اشرف عليها : نجيب جبر ضومط وقال في مقدمة الطبعة :

« في اواخر العام الماضي كان والذي يعيد النظر في هذا الكتاب . اول كتبه المدرسية ، ... لكن توفاه الله قبل ان تنجز عملة كما احب ... كان قد تقع بعض صفحاته فانبثا كما جاءت بخط يده . سوى التي قد غيرت فسي تنسيق ابوابه وترتيب فصوله ، واخترت للفصول عناوانات تتناسب حروفها مع مباحثها ... »

وهذا يبين التطور الذي حدث في مفهوم المؤلف العربي من الترتيب ، وقد وردت كلمة « خطة » في وسط المقدمة عنوانا لفقرة منها .

اما القول ان الخريزي يرثي ابنه فقد بقي كما هو - خطا - .

١٠ - اعادت مكتبة لبنان - بيروت هذه الطبعة - بالافست - كما يمكن القول - دون اي تغيير او ذكر لتاريخ هذه الطبعة الثالثة والسبب الواجب اليها - والانساب - ان لم يكن الواجب - الذكر - ومن لم يقع على الطبيعة الثانية يحسب طبعة مكتبة لبنان - بيروت هي الثانية .

## ( ٤ )

« مختارات المنطوطي » - جمعه المرحوم مصطفى لطفي المنطوطي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة د.ت . تاريخ اهداء الكتاب ١٥ مارس سنة ١٩١٢ ، القاهرة .

١ - ص ٣٠ . مناقرة بين صاحب ابي تمام وصاحب البحري للامدى - وفي اللابل : « الظاهر ان الاسدي

البحري للامدى - وفي اللابل : « الظاهر ان الاسدي

البحري للامدى - وفي اللابل : « الظاهر ان الاسدي

البحري للامدى - وفي اللابل : « الظاهر ان الاسدي

البحري للامدى - وفي اللابل : « الظاهر ان الاسدي

البحري للامدى - وفي اللابل : « الظاهر ان الاسدي

## ملحظة المفص

« هم اخبروني هيتي  
ان القصص قد عيس  
راسك كالوش مفعما  
ضفدائى الشعر  
فقصت حبالا ورسمت  
رؤفة بلا شجر  
وحينما انتهت رسمى  
تصت الحان المظر  
رايت انه كمان  
ساحر .... بلا وتر  
فصت لوحتي .. ريمتا  
باسراب الفجر  
وكان دعوى فوئ خدي  
جدولا رث الصبور  
يرسم لوحات بالوان  
الخريف والكسر  
وعندما رايت نفسي  
بين امواج الفجر  
فصرت كالطفل الصغير  
ان اكذب الخبير

وجدة - القرب محمد علي الرباوي

بنفسه افراض واضحة يحب ان يبرزها للناس في الشوب  
الذي يناسبها على تفصيل مودة الاذواق الحاضرة ...  
كانه يستعمل « المودة » - من اللفظة الفرنسية التي  
ترسمها الصحافة المصرية على الموضة .

( ٥ )

« الادب وفنونه » - تأليف الدكتور محمد مندور ،  
القاهرة ، دار نهضة مصر دت ( الف سنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ )  
ص ٥٥ « ولدينا في العصر الوسيط ملحمة  
( الشاهنامة ) من الشاعر الفارسي الكبير « الفردوسي »  
وقد ترجمها المرحوم عبد الوهاب عزام ...  
لم يترجمها عزام وانما حققها وقدم لها ونال بتحقيقه  
الدكتوراه . اصدرها في القاهرة سنة ١٩٣٢ . اصفا  
المترجم فهو البنداري المتوفى سنة ١٩٤٢ هـ - ١٢٤٥ م .  
وقد ترجمها نثرا وباختصار .

علي جواد الطاهر

بغداد - كلية الاداب

فرض هذه المناظرة فرضا ليمثل فيها رأي المثقفين لدينيك  
الشاميين .

اقتراض يحترم ، ويحسن ان يعلمه دارسو « الموزنة »  
ويحفظوا المغلوطي مقامه فيه .

٢ - ص ٢٨ « حقيقة البيان » لبعضى الكتاب  
المتقدمين : « ان المعاني القائمة في صدور العباد  
المتصورة في اذهانهم والمختلجة في صدورهم ... متورة  
خفية وعميقة وحشية ... وانما تحا تلك المعاني فى  
ذكورهم لها واخيارهم منها ... »

صاحب هذه السطور من « المتقدمين » الجاحظ في  
كتابه « البيان والتبيين » - ينظر تحقيق عبد السلام  
محمد هارون ج ١ ص ٧٥ .

٣ - ص ٤٩ « الشعر » - لاجد الادباء المعاصرين :  
« كتب الى كاتب يقول : مر فاك قبل اليوم شاعرا ما تكتب  
فقرة ، ثم رايناك بعد ذلك كاتبا ما تنظم شطرة ... »

يدو لي - بلجنة اليقين - ان « احد الادباء  
المعاصرين » هذا هو المغلوطي نفسه وانه كذلك حيث ترد  
هل العبارة في كتابه كما في ص ١٦٠ « البيان » ، وص ١٧٧  
« ادوار الشعر العربي » .

٤ - ١٩٧ « فكان شعراء اليونانيين الرومانيين  
يسمونها ( الموز Musae ) ويفسرونها بالهة الشهي ... »  
الصحيح : شعراء اليونانيين والرومانيين ...

٥ - ص ٢٠٤ « ذم الفجرة لبعض الشعراء المتقدمين :  
ما احسن الفجرة في حينها والبيع الفجرة في ... »  
الابيات للخريفي ( ابي يعقوب اسحاق بن حنبلان  
المتوفى سنة ٢١٤ ) - وقد نسب لسكن الدارمي .

وللخريفي البستان اللذان وردا على ص ٣٠٦ :  
« اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ... »  
٦ - ص ٢٠٦ :

وكان راينا من فنى مسلم وصورة قوم مات وهو حينها  
في رواية البيت خطأ مطبعي صحيحه : وكان راينا .  
وفي الكتاب اخطاء اخرى لا تخفى على اللبيب ،  
ومنها ما يعود الى اللسان المصري النادر  
في لفظ اللال زابا كما في ص ٢٢٦ ، فقد  
وردت « سائر » وهي هادر ، ومنه غير ذلك كقول  
ابي حاتم من مروان ابن ابي حفصة ص ٤٥ : « شامير  
يستحسن كلما جاء منه ... » والصحيح : كل ما ، وتكررت  
من ١٢٢ منسوبة لقم الشيخ نجيب الحداد : « اتقل كلما  
رايته ... كل ما ... »

٨ - « مختارات المغلوطي » هذه التي وقعت لسي  
( ط . السعادة ) في جزء واحد . وليس فيها ما يشير الى  
الاجزاء .

وفي « اعلام الزركلي » : « مختارات المغلوطي - ط »  
الجزء الاول . وفي « مصادر الدراسة الادبية » لغافر :  
« مختارات المغلوطي » - مصر ، مطبعة المعارف ، جزآن .  
٩ - ص ٤٧ في « نظرات المغلوطي لاجماد لطفي بك  
السيد » قال : « من الكتاب من ... لا يكتب الا اذا قامت



في طريقي ، خف كي يصحبني  
واجافيه لكي يتركني  
ارسل القول كما يحضرنى  
والذي كابده من محني

نمي ( معروف ) فبالذي حزني  
تكبد العيش ويؤس الزمن  
اوشك الفجر تسنى وسنى  
ماج بالطر وبالأزهر الجنى  
شجرا راح عليه بنحني  
كل فن عنده يعجبني  
من يشاهد خفقاها بفتن  
كرباب في امالي القنن  
فتة تدهش اقوى الفطن  
من ربي الخلد باحلى موطن  
اذ ارى في الحور ما يلهني  
انها الرعشة هزت بنني  
قلعت من اوجها تسعدني  
بعض تخيف لسا يتلكني  
انت فيه من عشاء مشجن  
علوي ، ما الذي ينقصني  
وعلى الاكمة طيسر الفنن  
شرق البدر لكي تشهدني  
منه كي تطفئ وهج الشجن  
لفراقي ؟ ذاك ما حيرني  
في ثياب انت ام في كلن  
اصفير انت ؟ هل تفهمني  
لهمو وجهك كي ترضيني  
تصغي غير الذي حطمني  
ان ( معروف ) اتى بخبرني

كسان في نفسي ولم اختزن  
زدت فيها قلت ، كي تملرنى

محمد رجب البيومي

كان ( معروف ) اذا ابصرني  
فاجيبه بلقط موجز  
ثم لا يمضي فاضطر لان  
وحديتي كله عن زوجتي

وعلى غير انتظار حزني  
ببيت الليل في سخط على  
فجرا في مسجعي حتى اذا  
فالذا سرج بهيج اخضر  
حزل نهر صورت صفحته  
انه الفردوس ، سحر رابع  
واذا اجنحة يفس به  
ترسل النور طيوبا حطقت  
وهفت تملن من الارض فيا  
اذ غدت حورا حسانا تدهي  
عجبا اشهد ما يدهشني  
انها الالهة رجيت خافتي  
هذه ليبلالي فيهن فهل  
علت وجدي فحفت ترتجني  
هفت لم استطع تبرير ما  
انا في الفردوس احيا في رفا  
انا في الجنة ، طل وشذى  
انا في البدر سناه فارقب  
انا في النهر زلال فارشف  
لم تصدو هكذا مكتبا  
لم تصدو ذابلا مفتحا  
مير الاطفال ياسا فاضطر  
انت لطف الله فيهم فائر  
قلت من نباك الامر فلم  
فاجبت في هدوء وانق

ليتني حدثت ( معروف ) بما  
صار للاخري بريدا ليتني

الرياض - كلية اللغة العربية

ارضى الليل سدوله .. والمطر يفرق كل شيء .. والطريق المؤدية الى دار الاوبرا شحيح الضوء .. بينما توقفت سيارة اجرة ، وهبطت منها اسرة مؤلفة من زوجين ، وابنتهما الوحيد ..

وفيها هم يعبرون الطريق بسرعة خوف البلبل - تشبث برب الاسرة احدي صغير ، كان قد انطلق - من تحت صندوق للقمامة - صوبهم اثر هبوطهم من السيارة .

غير ان الرجل قد دفع الاحديب بعنف - مبتهلة الاشمئزاز - جمل الاخير يتراجع ، ويسقط في وحل الطريق ، بعدما اختل توازنه ، لتقل حدبته .. بينما دلفت الاسرة الى الاوبرا ..

ومن تحت صندوق القمامة - ذاته - اندفعت طفلة مسرلة ، مبتثة الجسد صوب الاحديب ، وهي تخرج صوتا راعشا من بين اسنان سمرة مصطكة .. وراحت تجره ، محاوله رفعه من الوحل ، لتلا تدهسه السيارات المازقة .

وما ان نهض الاحديب على ساقيه الموجتين ، حتى اخذ يظلم ، وقد اعتمد بلزاهيه على كتف اخته ، التي جعلت تعنفه ، لانه لم يابه لها حينما حاولت استيقاظه .. وعند الصندوق اخذت الطفلة تربل الوحل المالح بجسد اخيها ، وتمصر اسماله .. وما ان انتهت من ذلك حتى تلفتت حولها متسائلة له حقها الذي افتقدته .. وما ان لحنه ، والرياح الباردة تدفعه في عرض الطريق حتى هربت اليه .. وجعلت اعقاب السجائر التي تبعثرت بعلم التقطته ..

وبعدما عادت اخرجت رفيقا من قاع الصندوق ، حيث كانت تخفيه تحت القاذورات خشية البلبل ، ثم هتفت ، وهي تتحسس ما بداخله ان الطمعية لا تزال ساخنة .. ودعت اخاها للطعام .

فزمجر الاحديب ، وزوى ما بين حاجبيه ، ملعنا غضبه .. فتاوت

اخته ، وهي تحضر الملح من احد النقوط ، واقسمت برحمة امها ان الطمعية من عند الاعرج .. وليست من عند الحاج .. اذ ان الاخير لا يعطيها شيئا بلا مقابل .. وحتى لو فعل ذلك فهي لا تقبل منه شيئا منذ ان صفع اخاها وطرده من المحل ..

تناول الاحديب نصف الرغيف مهمما في تعثر :  
- لقد كان معي - يومئذ - ثمن ما اردت شراؤه .. الا انه ضربني على ففائي ، وهو يرعد قائلا :  
- اخرج يا ابن الجيلة .. انسا لا ادري اين الحكومة لتجمع هذه الافات ، وتحرقها !!  
- وهل يهون عليه ان يحرق



بقلم محمد حسين عبد المجيد

ابنه - ذلك - الذي تركه يسول بعد ان ماتت لمة ، وتزوج - هو - غيرها .. !! على رآبك .. لقد هان . وما ان انتهى الاحديب من تناول طعامه حتى دفع بيده الشوهاء تحت طيات اطماره ، واخرج حافظة تقود متنفخة .. فصاحت اخته مشدوحة :

- كيف تجرات وسرقتها ؟ .. ورحمة امي انك ذاهب الى النار .. فكسر الاحديب عن انيابه .. وبان غضبه عاتيا .. فاندفعت اخته قائلة :  
... و كانها تقرا تعبيرات وجهه :



- آه .. اذن هي سقطت منه .. ثم بكى خربه لك الا لانا كنت تريد ان تسترققه ، ليردها اليه ..  
- لقد ذعر حينما رأني .. ولم يقبل ان يلتصق الي ..

وارتست الحجرة على وجهه المجدول حينما سالت اخته بنته :  
- وماذا ستمعمل بها ؟ .. دعنا نر ما فيها ..

استجاب لرايها ، وفتح الحافظة .. فكتفت عنهما صيحة فسرحة ، امتزجت بالدعشة واللحى .. عندما برزت من الحافظة اوراق حمراء من لمة العشرة جنبهات .. اخسفا بحصيانها .. وفي كل مرة كان يصاب الاحديب بنوبة سعال ، فيخطئ العد .. على ان البالغ يكن يزبد من السعين جنبها .

رد الاحديب كل شيء الى مكانه ، ويريق عينييه يزداد تالقا .. لقد طاف بخياله كل مكان يحبه .. ولمس ييد وجلة كل ما تستهويه نفسه - هو - واخته .. ومضا استطاع فيها ان يخالج باخته حيث يمنهما الحرمان .. وبعدما عاد حيث شده ثقل ما وقع فيه ، نفث رأسه الكبير ، وقد انتشله من فترة صمت خالها ازليّة ، ثم ابتكر اخته قائلا :

- اتظنين اني لا اعرف قيمة هذا المال .. ؟ ليسخطني الله اذا كنت لا اعرف ذلك ..

ونفث متعاملا .. وساقبناه الموجتان تضطربان ، ثم جعل يدور حول نفسه ، ويغتر في اتهاج .. ومن خلال رفصانه كان يشاهد اخته جالسة - تقضم رغيها ابهى ممشوا بالجنج الرهي - مع جماعة من اترابها .. وقد التفتوا حول نثار مضطربة ، ليستدقروا بينما انضم اليهم ابن الحاج المتسول .

ثم توقف بنته ، وقد دفع بيده في جعبته ، ثم تطلع الى ما اخرجته تارة .. والى الحافظة اخرى ... ثم بسط يده - آخر الامر - بما فيها لاخته .. وقد لاحت على وجهه

وعلى صرخاته استيقظت اخته  
معمورة في الصباح ، فألفته جاحظ  
العينين ، محمرهما .. والحمسى  
تسحق عظامه الهشة .. نهضت  
والدمع يطل من عينيه ، واستطاعت  
اخته ان تستخلص من هذيانته ان  
هناك ما كان يطارده في منامه ..  
اشياء اشبه بالسنة النيران .. ولكنها  
كانت تنبثق من الحافظة .. ثم صاح  
في يأس بأنها نفس الاوراق التي كانت  
تحصل عليها انه لكي تشتري لايه  
الايفون الذي كان يعطاه .

والتي نفسه يفكر في ام الاحدب  
الجميل .. تلك الام الحسنة التي  
تلوح عليها سيماء الزاهية .. وعزا  
ذلك الى زوجها ، الذي اصبح بجلة  
ويشمر نحوه بالحلب العميق .. حتى  
انه اصبح مشدودا اليه ، مضطوا  
ان يراه بثابت بصيرته .. وماذا  
عساه فاعل بعدما فقد حافظته بما  
فيها من مال .. اعتقد انه ربما  
يدخره لعلاج ابنه من حبيبته قبل ما  
تنمو وتستفحل ..

وفي اعياء شديد بدأ يطلع مسج  
الاورع النهار ، ثم جعل يقفز من سيارة  
الى اخرى ، وفي يده البطاقة المحتوية  
على اسم صاحب المال وعنوانه .

وبعد لاي استطاع الحصول على  
مبتغاه .. ومن ثم راح يصعد الدرج  
.. وامام احدي الشقق توقف ، ثم  
طرق الباب الذي ما ان فتح حتى  
انصق بشدة .. كرر ذلك في كثير  
من الابواب .. ثم طقق بيهط الدرج ،  
حيث لجأ الى الابواب الذي ما ان  
رآه حتى استشاط غضبا ، لسم  
ينطفئ الا بعدما رأى البطاقة ...  
وبعد تردد منه اشار على الاحدب  
ان يصعد حيث الطابق الثالث ..

وهناك طرق الاحدب باب الشقة  
المضروبة بالحاج شديد جمل السيدة  
التي هرمت لتفتح بابية الضجر ...  
على ان الاحدب ما ان رأى تلك  
السيدة حتى تعرف عليها من فوره ..  
لذا انفرجت شفاته عن ابتسامة  
بدت قبيحة بقدر ما كان يقصد بها

حيث القاعة الكبرى ، التي الفاهها  
غاصة بالنظارة .. سار في الممر الى  
منتصفه .. وما لبث ان قفل عائدا  
بعدما ادرك انه لن يستطيع العثور  
على ضالته .. غير ان صوت الكمان ،  
الذي انفرد بالزف قد استوقفه ،  
وشد انتباهه ، فاستدار ، فاقصر  
القم ، ونسي نفسه في وسط الممر .  
.. تعال .. ايها القزم .. لقد  
ظننتك بادى الامر كلب احد السادة ،  
تروح وتجيء كما يطولك ..  
بافته الخاوس المعلق بذلك عند  
الباب ، وقد اطبق على عنقه ، وراح



محمد حسين عبد المجيد

يضربه على حديته الى ان بلغ به  
الطريق ..

عاد الاحدب الى اخته ، وهو يكم  
شكواه من الالم .. ثم اندس الانثان  
داخل الصندوق .. على انه ما لبث  
ان اخذ يهذي ، وهو يسعل تسارة ،  
ويعطس اخرى .. ويمدلاي اخرجت  
اخته اعقابا جافة كانت محتفظة  
بها .. وراحت تشعل له الواحدة  
تلو الاخر ، ليخنه ، الى ان امتلات  
رغباته بالدخان ، وانفلق رأسه من  
السمال ..

سيماء من حزم امره .  
.. ما هذه ؟ خسة قروش  
.. مرة واحدة ؟  
.. قالتها في هشة .. وكانها  
نسيت ما بالحافظة من مال .. فرفع  
الاحدب رأسه بعد نوبة سعال حادة  
.. واجاب :

.. لقد التت بها السيدة فسي  
حجري ..  
.. آه .. لو تعلم انها خمسة  
قروش ما اعطتك ايهاا ..

ويشعور من الاحدب بالمرارة قال  
ان السيدة اعطتها له وهي على يقين  
من انها خمسة قروش .. محتجبا  
له لانه يشبه ابنها في .. في حديثه ..  
وتراى له الطفل الجميل الذي كان  
يلبس معطفا فخرا ، مبطنا بالفرو  
الناعم الذي استطاع ان يلمسه  
باصبعه القادرة .. وسقطت عيشاه  
على رجلبيه المشوهتين ، ثم انتقلتا  
حيث رجلبي الطفل المتمتعين حذاءا  
احمر مبطنا بالفرو ايضا .. ثم نهض  
رأسه من حيث شرد .. وأمسك  
برجلبيه المتجمدين ، وهو يهيب  
بأخته ان تخرج من الصندوق ،  
لتشتري لهما طعاما بالخمسة

قروش كلها ..  
.. كلها ؟  
.. اجل .. كلها ..

وانطلقت الطفلة لتحضر الطعام .  
بينما لم يكذ ينفرد الاحدب بنفسه  
حتى استغرق تفكرا في صاحب  
الحافظة .. وزوجه الحسنة ...  
وابنهما .. وعقدت الهشة لسانه  
حينما تذكر الصفة التي تلقاها من  
الرجل ، مع ان ابنه يشبهه فسي  
حديته .. على انه ما لبث ان تحقق  
من ان مرد نزع الرجل الى ما هو  
عليه من حال .. وانه اعطاه الصورة  
التي يمكن ان يكون عليها ابنه فيما  
بعد ..

والذين لنوبة سعال حادة ، بددت  
اكتاره ، وجعلته يخرج من استراقه  
.. فأخذ يطلع متجهها صوب  
الاوبرا ... وهناك دخل متسللا

## اكتب لي

اشعارك خبزي الروحاني  
اشعارك تفتح اشجانني  
لكلام طمو ريسان  
« اهوالك » بريك تهواني ؟  
في عيني باقة الحسان  
لنجاوى شعر وجداني

لهوائك السمع التيساني  
من غفوة عمر وسنان  
افرحني الحب وابكاني

هوسا شعري التحنان  
فرائسي بنيت الجيران  
فالت لي قولا اذاني  
ورثت لي حبي الصباني  
كم ذلضنا طهم الثيران

اكتب لي ، جدد آيماني  
شعر احياه وحياني  
وجهي ؟ هل يوما تساني  
قل لي ، يا اغلى انسان

فوزي عطوي

اكتب لي ، اكتب اشعارا  
اشعارك تنصر احلامي ،  
اكتب لي ، اني ظامنة  
ردد لي قولا اشقسه  
هل تطمع ان قلت : الدنيا  
صدقتني ، وجداني ملك

تسالني : ماذا من شهي  
بي انشي ايقظها حسب  
ابكسي ام الفرح ، لا ادري

امس استوحشت فلم اسمع  
ووقفت اداعب شبكي ،  
حاسدة ، اذتني لسا  
زعمت لسي انك تهزاي بي ،  
يا ليت ففرت فاخبرها

اكتب لي ، بسدد احزاني ،  
ينسيني احزان الدنيا ،  
اخبرني ، هل تنسى يوما  
هل تترك لي ذكرى تدمي ،

المصى المشرة ، والمكاس نندفع  
مقبلة على الدرج ..  
.. هكذا .. يا اولاد الحرام ...  
تاتون السرقة في .. في .. والله  
لا قضين عليك ...  
ورفع البواب هراوته الانقضاء  
على الاحطب دونها رحمة .. نصرخ  
الغلام اثر ضربة مؤلة ، وهو يمد يده  
لهم بحافظة النقود ... !

القاهرة محمد حسين عبد المجيد

بشدة ادهشته وجملته يترك الباب  
من جديد وهو يتراجع الى الوراء ..  
تحت السيدة مرة اخرى .. على  
انها ما ان راته - هو نفسه - حتى  
صاحت فيه معتفة .. فخرج الزوج  
مهولا .. بينما صعد البوابون في  
ضوضاء راعدة .. فزجر الاحطب  
محاولا تخليص الحافظة من تحت  
اطماره ، التي كان قد اعادها اليها ..  
وقد استبد به الفرع منتمسا رأى

صاحبها العرفان بالجميل .. ثم دنا  
من السيدة ، وهو يخرج الحافظة  
من يابه الملهلة في عجلة ، وارتيك ،  
مما ازعج السيدة ، وجعلها تتراجع  
... بينما لسان حاله يقول :  
- الا تعرفيني يا سيدتي ؟ انت  
التي اعطيني الخمسة قروش ليلة  
امس ..

كان بشما .. فندت عن السيدة  
مرخة هلع ، جعلتها تصفق الباب

# من كل واد عصا

بقلم عيسى ميخائيل سابا

• • •

بسمعنا المديح بين الفينة والفينة اصوات اتاس يتصدون الى اللغة ، وكأنهم يبدون غيرة عليها زاعمين ان ما يصلحونه من خطأ في زعمهم هو الصواب ، وما يزعمون انه خطأ يكون هو الصواب ، وفاتهم ان من اراد ان يتصدى لشل هذه الابحاث يجب عليه ان يعرف الى كتب ارباب اللغة ولا سيما العلماء الكبار المشهود لهم بصحة ما يقولون وما يشتون في كتبهم كالخليل ابن احمد وسيبويه وابن جني وابن قتيبة وابي العباس المبرد والقالي والسيرافي وابن سيده وغيرهم كثر ، وان ينتب في معاجمهم ومقالاتهم كما فعل الشيخ ابراهيم اليازجي وامين ناصر الدين والجندبي وحتين ومن لف ملقهم وطرس على متوالهم كالملامة محمد المدناني حديثا .

وليس مجرد القول : هذا خطأ والصواب كذا غير مؤيدين قولهم ببرهان او اجتهد ، وكان في بعض مناصح يرغبون في آليات وجودهم « ولو كسروا ميرزا المير » سعيا وراء الشهرة من طريق معوج لا من الاستقامة فله من ذلك ما اسمعنا احدهم قال : « يقولون حفر الفؤوس الفلاني بنفسه ممثلا لرئيس الجمهورية » وانكر دخولا لآباء على نفس وحسب ذلك خطأ وهو لو رجع الى كتب القواعد الموثقة بكتاب نار القري في جوف الفؤوس المختصر بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي في باب التأكيد (١) لوجده يقول : « واعلم ان النفس والعين قد تجران بياء زائدة نحو جاء الأمير بنفسه فيجري عليهما اعراب التبوع محلا » وقوله : لايقال « وردني كتابك » بل ورد علي كتابك « ليس فعل ورد مندوبا وقد يأتي لازما اما المتعدي فقد ورد نفسي بيت للمتنبي قوله :

رد اذا ورد الخيصة شريفا ورد الفرات زليخا والنيسا  
ففعل ورد هنا قد اتصل بضمير النصب فتقول  
« وردني كتابك » وقد استعمل هذا التعبير غير واحد من

(١) نار القري في جوف الفؤوس لتلخيص ناصيف اليازجي المختصر  
بقلم والده الشيخ ابراهيم ص ٢١٠ .

(٢) رسائل الشيخ ابراهيم اليازجي طبعة يوسف نوما البستاني  
ص ٦٩ .

(٣) راجع لفظ الحيف مادة دون .

البلاء منهم الشيخ ابراهيم اليازجي قال : « وردنسي كتابك (٢) » .

وقد يأتي فعل ورد لازما بقول الشاعر :

ورد الربيع لفرحبا بسودده وبسود بهيشه ونسود وروده  
قودر هنا فعل تضمن معنى جاء فكما تقول جبانتي  
كتاب زيد تقول « وردني كتاب زيد » ، وقد انكر ان يكون  
لفظ الطير مفردا وقال انه جمع مستشهدا ببيت امرئ  
القيس :

وقد القسي والغيري في وكتها بمنجود فيد الاوابد هيكل  
وهو لو رجع الى المعاجم لوجد ان الطير تقع على  
الواحد والجمع معا ، والطير بالفتح مصدر طير وجسم  
الطائر وقد يقع على الواحد ومن امثالهم : كان على  
رؤسهم الطير اي ساكنون هيبة ومنه قولهم : لا طير  
الا طير الله ، واتجر اخناه طيرك اي جوانب خفتك  
وطيشك .

وزعم ان دون لا تجيء الا مقرونة بالياء ، وفاته ان  
دون تقيض فوق ويكون ظرفا بمعنى اسفل وبمعنى اسام  
وبمعنى وراء وبمعنى فوق وبمعنى غير الى اخره وهذه  
لا تلزمها الباء قطعا فتقول : حال الامر دون فلان ، وتكون  
اسم فعل بمعنى خذ نحو : دولك الكتاب اي خذه ولكن  
اذا كانت بمعنى قبل دخلت عليه من والياء قليلا (٣) ويقال  
دونه خرط القناد اي امامه . ويقولون ان هذه المادة لم  
تذكرها المعاجم كما في جمع ضريح على اشرح وهو مقيس  
كطريق وانطق وكذلك فان نهار يجمع على انهار مثل زمان  
وازمان وانشد النابغة الليثاني :

دورن من انهار يوم حليلة السى اليوم قد جرين كل التجارب  
وانكرت المعاجم تبئت بمعنى ظهرت بل قالت ان  
معناها سكنت البداية ولكن قيس بن الحظيم الليثريسي  
استعملها بمعنى ظهرت فتقوله :

تبئت لنا كاشم بين لعاضة بنا حاجب منها وعتت بحاجب  
وقول اخر :

وبدت عيسى كتابها بعد النساء اذا تبست  
ولم تذكر المعاجم لم بمعنى قبل بل قالت : التبست  
المرأة : شدت اللثام على فمها مع ان عمر بن ابي ربيعة  
استعملها بمعنى اكثر من اللثم « القبلات » قال :

ربيع لفرحبا بشتب طوي لمن يات وهو يلتصه  
وقال ابو العلاء المعري :

من كل زهر لم تال زهاره للثم غد ولا تقبيل ذي الزر  
فتمت ينظر اصحاب المعاجم الحديثة بالشعر القديم  
ويأتونها بالعامي المستعملة عندهم غير متكلين على ما قال  
مؤلفو المعاجم في العصر العباسي فقط وقد وضعت لغير  
رماننا فنكتي شر الجيلة .

عيسى ميخائيل سابا

# لحن الجوى

التقيت امير الشعراء احمد شوقي صيف عام ١٩٢٥ في بيروت عواصمته  
فصديني الالية ، التي امارني بها قصيدة ابن زريق البغدادي المشهورة ،  
التي مطلعها :

لا تملأيه ، فان الملل يولمسه الله طبت حقا ، ولكن ليس بسمعه  
فاجيب بها ، واقتنني بالتحول من كلية الطب الى كلية الآداب ، وظليت  
رغبة والذي الروحي ، واستأثني الاكبر في الشعر . وانا ارجو ان  
اكون قد حققت فراسته في ، ورايه في شعري :

وزلزلت من دنو البين اضلعه  
البحكن يحبسها ، والوجد يذمعه  
يوم الفراق ، وما ترويه ادمعه  
وللدموع حبيث لست تسمعه  
لروعتك الزايا ، وهي تصدعه  
غير الهوى جامعها ما كان يفرعه

الا عدا الدهر نحو البؤس بجمعه  
الا انبرى الشؤم في ابن الصبر يزومه  
لي الكيالي سوى صيري ارفعه  
والهم في الصدر كالنيران يلذعه  
صب ، فراك كالدوم يصرعه  
في كاس بلواه الا راح يجرعه  
فالدهر بي يا سليمي سوف يجمعه  
مني الاقي ، فمتك النيل متبعه  
بلحسن قلبي مقبونا امتعه

صرف الزمان ، وبالكفن يصلعه  
يا حب سلواه، حتى جنت نخضعه  
من سبهه في تهاويل تروعه  
تعايق الافق ولهي ، لا تودعه  
لبثها حر اشواق تضعضعه  
بالويل ، فهو معنى القلب موجهه  
كان للحب لحننا راح يوفعه  
سلمي بنفع ، فلهذا الفر ينفعه  
منها ، فصدي بيروت يرجعه

اشراكها لي ، وفيها السحر اجمعه  
والحسن اسدل فوق الوجه برقهه  
الا تاجج بالاشواق مريمه  
لولاك سلمى من الوجد اربهه  
وان اتت ملكات الحسن تفرعه  
حتى يوافيه في الحب مصرعه

محمد المنذاني

ما للموله سالت منه ادمعه  
رايته عندها ، والدمع مضطرب  
فخلت نفسك تدري ما الم به  
فلما في سرائر لست تعرفها  
وفي الضلوع اثنين لو اصغت له  
وللنؤاد وجيب مما درى ابدا

ما فرق الحظ بؤسي مرة خطا  
ولا اقلعت اسي في الصدر منيته  
جارت نواله على قلبي ، فما تركت  
فالوجد مضطرب ، والياس محتدم،  
فاغذي الحب حتى لا يراغ اسي  
فحسبه انه مما صب من الدم  
ان كان قلبك لا يرثي لروحه  
فكنكفي بشفاف القلب ما ترفعت  
وانزليني فؤادا ، رحت في شفت

اما كفى الواله الثاني يزلله  
الم تر الوجد يبريه ، وينهكه  
فانليل لا ينطوي حتى يخلفه  
وفي الهجير تظل الشمس واقفة  
كان يوشع اغوته ، فامهلها  
وحالة الصب في بيروت منيرة  
يرف في جنبه نالوس اضلهه  
ان مسه الفر من امر يعود على  
او الاين غدا في السوق منبعا

يا عالة الروح ! كم من غادة نصبت  
حورية من جنان الخلد قد شردت  
لئن سالت التي لم يلقها رجل  
لاباتك باقي مغلف محصت  
به حلت ، فلم يفتح لفاتية  
سيحفظ الود خفاقي ، ويحرسه

الحجاز ... وتستجدد الدعوة لهذا المؤتمر الاسلامي متى تمهدت وسائل الإصلاحات » .

كان هذا قبل اليوم بنصف قرن تماما . ولعله من المفيد تاريخيا ، قبل السير بعباب هذا الفصل الذي انتحي به منتحيين : بسط جانب من نضال السيد الحسيني في المؤتمر لنصرة الثورة السورية التي كانت تتناوح رباحها في جبل العرب وقنّده ، وبسط نقاط من التيارات الاسلامية و «الاسلامية» التي ظهرت على يد الوفد التركي في المؤتمر ، لعله من المفيد قبل هذا ان نوجز للتاريخ الكريم ، ولا سيما اذا كان من الجيل الصاعد الموفق ولكنه لم يماصر شيئا من حوادث تلك الايام قصة الحرب وعلى ان ابيين تبيننا اني انما الم الما بوصف كبرى حوادث هذه الحرب ، دون ان اعرض اقل تمرض لاسبابها السياسية بين البيت السعودي وبني هاشم ، فذلك خارج عن النطاق المقصود . واعترف بانني جد حريص على هذا كله ، بتوفيق الله ، اذ باعتقادي ان مؤتمر مكة سنة ١٣٤٤ - ١٩٢٦ كان من اهم المؤتمرات الاسلامية العالمية في ما طرح فيه من قضايا ، ونجم منه من تيارات لا تتفق ومصالح الاسلام والمسلمين على يد اديب ثروت رئيس الوفد التركي . وما عدا مؤتمرات جامعة الدول العربية ومؤتمرات القمة الاسلامية والعربية ، فان مؤتمر مكة سنة ١٩٢٦ في اللرة والقمة .

في ٥ سبتمبر ١٩٢٤ سقطت الطائف بيد القوات السعودية وفي ٣ أكتوبر ١٩٢٤ تنازل الملك حسين لولده الشريف الملك علي ، وبدمد مدة والحاج الاحوال ، برح الملك حسين مكة ثم التجازاه وتولى الامر الملك علي ولكن كانت كفته مرجوحة . وكان يوسع القوات السعودية بمؤمدا ان نوالي السير الى مكة المكرمة ، وجدة ، والمدنية المنورة ، لان الامام عبد العزيز يكره سفك الدماء ، ويتقي القتال في حرم الله بوازع عقيدته الاسلامية ، فامر الجيش بان يقف مكانه حتى جاء هو الامام بنفسه ، ودخل مكة مع جيشه محرما بالعمرة في ١٣ أكتوبر ١٩٢٤ وجعل بمسد ذلك بتأني حتى تمكن الحسين وعلي من تحصين جدة قدر الامكان ، واراجا الامام عبد العزيز الزحف على المدينة المنورة ، مكتفيا بمحاصرتها حتى اخذت اخيرا بغير قتال . اما جادة فكان حصارها الشديد بين يناير ويونيو ١٩٢٥ وسقطت في ٢٣ ديسمبر ١٩٢٥ وكان الاستيلاء على المدينة المنورة بغير قتال في ٥ ديسمبر ١٩٢٥ ونسي ١٩ ديسمبر تنازل الشريف الملك علي ثم برح الحجاز .

وفي غضون ذلك ، اصدر الامام عبد العزيز ، رحمه الله ، هذا المنشور المتعلق بعقد مؤتمر اسلامي ،

وهذا المنشور نشرته الصحف والجلات في العالم الاسلامي (١) وبعد ان استقرت الامور في الحجاز بالامام عبد العزيز ، وجه الدعوة الرسمية الى الدول الاسلاميتم مصر وايران وافغانستان واليمن وتركيا (وربما تونس) كما



الحاج محمد امين الحسيني

## الحاج محمد امين الحسيني

في المؤتمر الاسلامي العام في مكة المكرمة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

بقلم عجاج نويهض

\*\*\*

بعد ان استولى الملك الامام عبد العزيز الفيصل السعود على الحجاز ١٩٢٤ - ١٩٢٥ اذاع تحت عنوان « منشور عام » بياناً الى مسلمي العالم ، مؤرخاً في ٢٨ ذي الحجة ١٣٤٢ ( ايلول ١٩٢٥ ) موجها هكذا :

« من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود الى اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها » .

ويتألف هذا البيان من خمس فقرات يهمنها هنا فحوى الاولى والثانية . ففحوى الاولى شكر الشعوب التي وقفت الى جانب الامام عبد العزيز في الحرب التي دارت ودامت نحو ٢٠ شهرا بينه وبين الملك حسين بن علي ثم بمسد تنازل الحسين في اثناء الحرب بين الامام امتدادا بلا توقف والشريف الملك علي بن الحسين ، ورحمهم الله ، ومن هذا الشكر ما هو موجه الى اهل الهند المسلمين خاصة . وموجز فحوى الفقرة الثانية ان الامام عبد العزيز لم يزل : « عند قوله فيما دعا العالم الاسلامي اليه من وجوب عقد مؤتمر عام ينظر في الامور التي تهم سائر المسلمين في

● راجع « الاديب » عند يوليو الثاني صفحة ٣٦ (١) مجلة « المنار » المجلد ٣٦ ( ١٣٢٤ ) ١٩٢٥ ص ٤٧٨ ومجلة « الزهراء » المجلد الثاني ١٣٤٤ ص ٢٥١ .

سوريا خمس دول وفي خريف ١٩٢٥ ضربت فرنسا دمشق بالمدافع وهدمت من احيائها القديمة البيوت والمنازل وقسى سوريا جيش فرنسي استعماري بلغ عدده ١٥٠ الفا .  
واما مصر : فقد كانت في عراكها مع الانكليز ترتع في زعامة سعد زغلول .

واما ليبيا ( وقبل طرابلس وبرقة ) : ففي جهاد مر مع موسوليني الطامع في اتشاء امبراطورية رومانية مستأنفة ويملا البلاد بعلمانيين الطليان المستعمرين للارض التي تعلى لهم مجانا على حساب اهل البلاد .

واما الشمال الافريقي كله : من تونس والجزائر والمغرب ، فالاستعمار الفرنسي كان يحول بين همداه المواطن العزيزة الغالية علينا ، والشرق ، الا ما يقع بحكم الضرورة كالبحر مثلا ، او اذا تسر ان نظفر بزعيم مغربي ، عربي مسلم مجاهد مصالح جولة رحالة في الارض الاسلامية كعبد العزيز الثعالبي ، فيقع لنا منه شريحة عظيمة ! واتما كانت مصر ابدا ، حرسها الله ، صلة وصل بين مشارقنا ومغاربنا .

واما الخليج العربي : بدوله اليوم ودولاته واماراته ، وسع الله عليه ، فلم يكن قبل نصف قرن ، الا ما كان قبل قرن ، يعيش على معاهدات قديمة مع بريطانيا هي اغاحيك ومهازل . وقد طويت اليوم تلك البسطة كلها والخليج اليوم اعلى رقعة عربية وسنة ١٩٢٥ لم يكن يقع حتى في الحلم ان يقع في سنة ٢٠٠٠ هناك منظمة اسمها « جامعة الدول العربية »

شيء من الوفود الرسمية : اما وفود الدول الاسلامية فقد كان كل منها يدور في حيز له ينظر من خلاله الى جميع القضايا المطروحة . فمصر كان يرأس وفدها الشيخ الظواهري وهو من رجال الملك فؤاد ، والملك فؤاد بعد ان صنع زعيم الترك ما صنع بالخلافة قبل سنتين بساكن يشرب الى ما زين له من امل كبير من الوصول الى الخلافة . والظواهري من السنة في مصر في مؤتمرات بحث شؤون الخلافة في مصر ، وانتهى كل ذلك الى لا شيء . وظن الملك فؤاد لعل في مؤتمر مكة مخاض نفاجه ، فارسل الظواهري الشيخ الثمن الآلة ، الهيب المنظر ، الواسع الوجه ، الكبير العمامة ، البارع في الحديث والحوار ، الساكن الصامت ، الطالع المفاجيء .

اما وفد تركيا برئاسة اديب ثروت المحنك ، فسي جيبه ومصدره وذخنت تعليمات مصطفى كمال ، وبعد الفاه الخلافة راج مصطفى كمال ، او كما لقبوه فيما بعد اناتورك ( ابا الاتراك ) ينهي خطوة ثانية : احلال الحروف اللاتينية محل العربية واقتباس القوانين الاوروبية ، او « التعرّف » ومدايرة الشرق والثقافة العربية . كان اديب ثروت في المؤتمر روح هذا كله طردا وعكسا ، ولكنه فسي آذابه الشخصية رجل مهذب .

وجه الدعوة ايضا عن طريق الهيئات والمؤسسات الشعبية القائمة في كيانها في بلادها على اساليب انتخابية تمثيلية ، الى الشعوب والامم الاسلامية في آسيا وافريقيا واوروبا ، لعقد المؤتمر الاسلامي الكبير المسبوق الوعد به قبل اشهر ، وذلك في موسم الحج ١٣٤٤ ( ١٩٢٦ ) لبحث الامور المتعلقة بالحجاز مما يهم امر المسلمين .

ونريد الامر توضيحا فنقول انه لما كانت الحرب دائرة بين الفريقين ، اعلن الامام عبد العزيز الى العالم الاسلامي مفاد ما جاء في المنشور ، فكان مسلمو الهند اشد مسلمي العالم قبولا واستجابة له ، وجعلوا يؤيدون الامام ويرجون له الظفر . ولذلك تلمع من المنشور ان الامام قصد ان يوجه في المنشور شكرا لاهل الهند خاصة على الموقف المساند ببث الدعوة له في ارجاء العالم والحرب قائمة .

ومن المفيد على الجملة ان نصف الاوضاع في العالم العربي والعالم الاسلامي في ذلك العهد بغاية الاجتهاد :  
اما الجزيرة : فبعد استيلاء الامام عبد العزيز على الحجاز ، جعلت فوراً تأخذ بالمساكن الصحيحة التي تتجه بها الى الكيان السعودي الموفق الذي نرى ثمراته المباركة اليوم ، وبه يقتبط كل عربي ومسلم ، وهذا من الخير المنشود للامة العربية . رسم الله الامين عبد العزيز وفيصلا ، ومكن في ارض العرب والمسلمين للامام خالد واخذ بيده الى تنفيذ مخططات المملكة .

اما اليمن : فكانت في حكم ال محمد الدين الالهة «  
والامام يحي تراه يتخوف على استقلاله فارة مع ايطاليين وطورا من بريطانيا وثالثة من كلبتها ، وهو في سبيله نحو حضارة العصر ، الى الانكماش اقرب .

اما العراق : فتحت الانتداب البريطاني يجتازه مراحل مقطعا بالمعاهدات مع بريطانيا وكل معاهدة اسوأ من الاخرى . وعليه فيصل بن الحسين ملكا منذ ١٩٢١ . ولكن في هذه السنة ١٩٢٦ انتهت مشكلة الموصل بين بريطانيا وتركيا لصالح العراق اذ اُل الى معظم مساحة المنطقة المختلف عليها .

واما فلسطين : فمقدودة بغرائم السلاح البريطاني الى المسلخ . والعالم العربي هاجع عن فلسطين . والى اخر ١٩٢٦ لم يكن قد دخل فلسطين من اليهود الا ٨٩ الفا . كان الحاج امين له ٤ سنوات في الافتاء ورياسة المجلس الاسلامي الاعلى ، كانت ثورة سوريا وجبل العرب سنة ١٩٢٦ خطرا جديدا على كلاً الانكليز واليهود معا . زيادة العرب في المواليد الزيادة الطبيعية اكثر من مجموع الهجرة اليهودية .

واما الاردن ، او المملكة الاردنية الهاشمية : وعليه الامير الملك عبد الله بن الحسين ، فيعيش عربيا ما أمكن وعليه انتداب باسط جناحيه على الشفتين .  
واما سوريا ولبنان : فقد كانت فرنسا جعلت من



وأما العراق في المؤتمر ، وفصل بين الحسين نسي العراق ، فقد كان الحيز العراقي لبابه قضية بني هاشم في الوضع الجديد .

وأما وفد الآمام يحيى ، فلم يكن له خطب ولا حناجر ، بل متمنق « بالخناجر » ، وله عيون تنزل الى أي زاوية ولعل شامره في الظاهر : السلام عليكم وعليكم السلام ، وكفى ولم تبرز لأبرار أو لافغانستان شعارات متميزة بل مراقبة عن كثب وبمناوبة تامة .

أما الدول الأوروبية ذات العلاقة بالعالم الاسلامي فقد كانت في الظاهر مكتفية بمراقبة المؤتمر ومقرراته ، وشغل بالها الى حد امر الخلافة . بقي اليهود والصهاينة ، فانهم باتوا صرعى القلق والخوف من عدة وجوه : لان المؤتمر والصحح ، سبيلنا الى اطلاع العالم الاسلامي على ما هو واقع في فلسطين من سياسة « التهويد » ، وكانت سنة ١٩٢٦ وقت انعقاد المؤتمر ، تتم بها سنة على مجي المندوب السامي فيللمارشال بلومر ، خلفا لهربرت صولتسبل اليهودي الصهيوني الذي مر ذكره معنا الى الان في هذه الفصول غير مرة ، وقد نعود اليه . وبلومر هذا انمسا آثره دولته ان يكون عسكريا لان الثورة السورية كانت تندلع السنه في اتجاه سوريا ، ودخلت اجزاء جنوبية من لبنان القريب من المستعمرات اليهودية . وعلينا ان نلاحظ في هذا الوطن ، ان في سنة ١٩٢٠ لما اكثرت لندن اول مندوب سام ان يكون يهوديا صهيونيا ، فمضيا لا عسكريا ، وسوريا لتكود في سباتها النمر الهكته بين فيصل بن الحسين وفرنسا ، وكل شيء يبدل الى الهدام الحربي ، بينهما ولا مناص ، انما اكثرت لندن ذلك لعلها تؤكد ان الصدام الفرنسي العربي في سوريا ستكون القلبة فيه لفرنسا ، ولا يقوى العرب على مقاومة ذلك ، اما في سنة ١٩٢٥ فسوريا الان غيرها قبل خمس سنين ، والثائر الاول هو جبل العرب ، وهذا الجبل صناعته لقتال وايقاد الثورات على الاجنبي ، وهرب ١٩٢٥ غير عرب ١٩٢٠ في سوريا وفلسطين والأردن والعراق ، لذلك اختارت هذه المرة رجلا عسكريا ومن رتبة اعلى ما يمكن ليقصف بتدابير عسكرية كاثية على حدود فلسطين الشمالية بحمي فلسطين من احتمال ان الثوار يمشون بشمال فلسطين .

أما الوفود التي تمثل الامم والشعوب الاسلامية ففي طليعتها وفد الهند وهو في الواقع ثلاثة وفود : « وفد لجنة الخلافة » (٢) على راسه اربعة من افذاذ الرجال وهؤلاء الاربعة « اخوان علي » كما كانت تذكركم الصحف العالمية بهذا التعبير ، شوكت علي واخوه محمد طلي ، وشعيب قرشي ( هو صهر مولانا محمد علي ) وهو فريد في طول قامته ، وبروز رجوليته ، وامتلاء حوشه بشعوب الوطنية الهندية والاسلامية ، وسمو الاخلاق ويعسد الرؤبة والفرسية البقية . وبعد الحرب الثانية كان شعيب

قرشي مغير باكستان في العراق لمدة مديدة . والشيوخ سليمان البلوي العلامة الفقيه الواسع العباب . والوفد الثاني من وفود الهند الى المؤتمر « وفد اهل الحديث » وهم سلفيون ويعرف عنهم مساندة الملك الآمام عبد العزيز لانهم من انصار الدعوة الوهابية في الهند . والوفد الثالث هو « وفد علماء الهند » . وقد يلاحظ القارئ لماذا رست الهند الى المؤتمر بهذه الوفود الثلاثة ؟ والجواب ان اخواتنا اهل الهند المسلمين هم اعظم مجموع اسلامي تجمعه جغرافية الهند في الارض . وهم عندهم تيارات اسلامية عديدة ثم ان العالم الاسلامي كان يجتاز مخاضا شديدا . فتركيا بقيادة مصطفى كمال اخذت بعد ظفرها باليونان وصلح لوزان ١٩٢٣ وتصفية ذبول قضايها في قسمها الادبي ومن ذلك تبادل السكان بين الرمايا اليونان والترك ، اخذت سياستها العلمانية بعد الفاء الخلافة ، وهذا مع ثورة عبد الكريم الخطابي ، الثائر المنصور في الريف ، خمس سنين ، ثم ثورة سوريا ١٩٢٥ ، والتبدل في الجزيرة من صيرورة الحجاز الى مصيره السعودي ، كل هذا جعل العالم الاسلامي مليئا بالهزاهز ، ولذلك كانت هذه الوفود الثلاثة من الهند . واكتفي بهذا فيما يتعلق بالوفود (٣) ، ما عدا فلسطين .

أما وفد فلسطين : فقد كان مؤلفا من ثلاثة ، من الحاج محمد امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى وزعيم فلسطين الطامح اليه ، والعلامة الفقيه المصلح الشيخ فلسطين العائط ( والد الرئيس الاساذ امين الحافظ ) وكان في زمن العثمانيين يشغل عضوية مجلس التدريعات الشريعة في الاساتذة ( وكاتب هذه السطور . والذي علي ان اخيه امام القاريء الكريم من جهة هذا الوفد اوجزه ايجازا :

اولا : كانت فلسطين قد دخلها الى سنة ١٩٢٦ نحو من تسعين الف يهودي ، وبذات النزعات الصهيونية الخبيثة تستمر وتعد انيابها . ولم يكن قد مضى على الحاج امين في رئاسة المجلس اكثر من اربع سنين ، وكان مشروع معارة الحرم الشريف في ابان انشائه ، والمالسم الاسلامي يزداد اطلاعا على سير المشروع وخطورته ، كما يطلع على حركات التهويد المنظمة ، المحمية من الحراب البريطانية ، والمستوطنات الصهيونية فيها مدمرات السراح

(٢) اصل هذا كله انه لما وضعت الحرب العامة الاولى اوزارها وصار « الطغاة » المنتصرون يتهاون لتقسيم تركيا ، هبت الهند السعلة تدافع عن سلامة تركيا وهي بهذا كانتها تدافع عن الخلافة فثارت ولقد اسلامي كبير علي راسه مولانا شوكت علي ومولانا محمد علي ذهب الى لندن من اجل هذه القضية . وبقيت لجنة الخلافة قائمة وهزبا قائما وله تعود عظيم في الهند .

(٣) اما وفد شمال افريقيا فكانوا المرادوا وهم من الطراز الاول ووصلوا الى مكة بشق الانفس وكافوا من تشط العاطلين والان ذبحت ايام فرنسا وارهاعها .

من الحكومة بحجة الدفاع عن النفس .

ثانياً : كان يرجو العرب جميعاً أن تنصر الثورة السورية انتصاراً باهراً يؤدي إلى نيل سوريا حقها من الاستقلال بعد السيف ، فإذا توفرت السلامة لسورية ، توفرت بالتالي لفلسطين . ولذلك جاء في مذكرات الكولونيل كيش (٤) رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية انه لما وصل الثوار الى نواحي مرجعيون وكوكبا والعلقة ، قررت الوكالة اليهودية ان تظهر المستوطنات الصهيونية للثوار اذا دخلوها موقناً ، او اخربوها منها مجازين ، المحاسنة وتقدم الطعام والماء والاسعافات الطبية . وفي الوقت نفسه طلبت الوكالة من القيلدار مارشال بلومر ان يضع قوة عسكرية على الحدود . واثبتت الوكالة بواسطة احدي مؤسساتها الطبية ، وحدة اسعاف طبية جعلتها للقيام بهذه الواجبات حين الضرورة في الشمال .

ثالثاً : الثورة السورية علقت آمالاً كبيرة على الملك الامام عبد العزيز من اول الامر ، من ان يجد في حوزته المنية سنداً ومعيناً ، وصارت تكثر الصلة به من طريق كبار رجالات الثورة وخاصة الرئيس شكري القوتلي .

رابعاً : فلما عزم السيد الحسيني على شهود هذا المؤتمر وضع نصب عينيه ماذا يستطيع ان يقوم به من عمل من طريق المؤتمر يكون من وراءه الخير للثورة ، فراهى انه حري بصوت العالم الاسلامي الممثل في المؤتمر لان يكتفي بان يتخذ قراراً يستنكر فيه قصف دمشق بالمقذبات ٤٨ ساعة في خريف ١٩٢٥ والقطائع التي يذبحها الجيوش الفرنسي في سوريا من تقتيل الابرياء ونسف القرى والمزارع والداكنات بالطائرات ، واحراق المزارع وغير ذلك من ابشع المنكرات ، وخاصة في جبل العرب ، بل عليه ان يضع قراراً يستند الشرع الشريف الا يقايل المسلم المسلم تحت اي لواء وفوق اي ارض . وفي الجيش الفرنسي في سوريا وقتها كثير من المسلمين الافارقة .

الصحافة الاسلامية والسورية واللبنانية والمصرية والاجنبية : كان التمثيل الصحفي في المؤتمر محدوداً . فالصحف الاسلامية الهندية كان لها ممثلون ، وكان من سوريا ولبنان عدد من ارباب الصحف ، وكان من لبنان صديقنا المناضل خيرى الكعكي صاحب « الشرق » وغيره . وكان لجريدة « التنيس » اللبنانية ممثل خاص بالاستاذ علي شاه الافغاني على ما اذكر وتلاقينا بعد المؤتمر في زيارة من زياراته لفلسطين وهو على الثقافة واسع الاطلاع على

(٤) هو بالاصل شايكس انگليزي خدم في الحرب العامة الاولى وفي العراق خاصة ، وبعد الحرب كان من القنصلين في وضع صيغ صك الانتداب وتقييم الثورة الرئيس المتور ولسون . ثم جاء به الى فلسطين وعمر بالتالي رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية في القدس وتقل بلغم الجسر به في تونس ١٩١٢ . كتابه Palestine Diary طبع لندن ١٩٢٨ واصل اسم « كيش » « فيس » بالفرنسية ورد في الثورة مرتين او ثلاثاً .

مجاوي السياسة الاسلامية والاوربية .

ولكني سأتناول في نهاية هذا الطاف بصورة خاصة ثلاثة من المسلمين الذين التحموا بروح المؤتمر التحاماً اسلامياً ، ويأتي كلامي هذا محتاجاً الى الربط بين الثلاثة والحاج محمد أمين الحسيني في الحلة الاسلامية المقدسة . هؤلاء الثلاثة هم : عبد الرحمن الكواكبي ( سجل ام القري ) وامين الراعي صاحب جريدة « الاخبار » وقد كان يمثل صحافة مصر بمقرته المدعشة ومولانا محمد علي الهندي المؤمن وراياته ساعة وصول النبا اليه ونحن في صلاة المغرب حول الكعبة من استسلام الامير عبيد الكريم الخطابي في الرقة يقف ويبتهل الى الله بعد الصلاة ويسأله جمع شتات المسلمين ، وهو يبكي كاطفل حتى اخضلت لحيته الجميلة الصغيرة . نجاه السيد الحسيني مؤاسياً مشاركاً .

لجنة المقترحات : جرى المؤتمر في طريقة نقاشه وطرح القضايا والدفاع عنها ، واتجه المقررات ، على الاساليب التي طبقتها الوفود الهندية الثلاثة ، الكثيرة المراسل للمؤتمرات في شبه القارة الهندية . فلجنة المقترحات هذه تمثل جميع الوفود بعضو أو عضوين لكل وفد ، والوفود لا اقل من ٢٥ وفداً من القاصية والدانية . ولجنة المقترحات وظيفتها ان تتلقى اي اقتراح من اي عضو ، وهي تنظر في هذا الاقتراح ، فان اقرته اجازته السي المؤتمر ، وإلا فلا يجوز طرحه بعد ذلك امام المؤتمر ، والصفة من هذا قبل المقترحات لتكون مصفاه من الاشياء التي يرى من المصلحة الاسلامية العامة اخراجها من موضوعات المؤتمر ، وحرصاً على الوقت من ان يذهب بعضه على غير جدوى . وكان عدد اعضاء لجنة المقترحات لا اقل من خمسين رجلاً عضواً ، وتعددت اللجنة اجتماعاتها بعد ظهر كل يوم ما عدا الجمعة ، وعلى هذا الفرار سارت امور المؤتمر بليونة وانسجام حتى النهاية ولله الحمد .

قرار الا يقايل المسلم المسلم : نوقش الانقراض بحماسة ايمانية كاملة في لجنة المقترحات ، ولما طرح امام المؤتمر ، في اليوم الثاني ودافع عنه السيد الحسيني دارت حوله ابحاث جمة اصولية شرعية فقهية لا لتأييده ونشره فحصب ، بل للعمل على جملة جزءاً من عقيدة المسلم في مطلق الاحوال . ولما كان الفرض القريب من هذا القرار ان يبلغ الجنود المسلمين في الجيش الفرنسي المقاتل للثورة ومجاهديها الاطال ، في سوريا ، فقد طبع ووزع بطرق جيدة على الجنود المسلمين ، ومن التوفيق ان كان له مقبول حسن من حسن الاستجابة له وتنفيذ مناهجه وقواه بطرق مختلفة ، منها الفرار من الجيش الفرنسي والالتجاء الى بيوت ومعاهد وجمعيات تربت الامور معها سلفاً . ولا حاجة هنا الى التفصيل وانما اذكر حادثة من داخل اراضي الملك الامام عبد العزيز . فقد ارسلنسي

مساحة الحاج محمد أمين الحسيني بصفته رئيس «اللجنة المركزية لاهانة متكريي سوريا» ، وقد تقدم خير هذه اللجنة في فصل سابق ، الى سلطان باشا الاطرش والامير عادل ارسلان المرابطين بالجاهدين هناك لتثوون تملسق بالثورة وكان هذا خريف ١٩٢٦ ، وبينما انا جالس امام خيمة الامير عادل والحديث جار بيننا ، فاذا بعهد من الرجال الاشداء يجيئون اليه في مشاكل لهم ، فلما اتجر قضيتهم وانصرفوا ، لفت نظري ما قرأت في وجوههم من امارات البطولة والفروسية التي لا تخفى فسالته فقال لي ان هؤلاء من اخواننا السنغاليين الذين فروا من الجيش الفرنسي بعد توزيع المنشور الصادر من مؤتمر مكة ، فاهتزت اكبارا واعتازلا ، فاخذ ينشي على صفاتهم ويطري حسن شعائهم . واذا لاحظ شدة اعجابي بهم ارسل الي اثنين منهم ، اي اثنين على غير يقين ، فجاءا فاعلمهما عميق شكري لهما ولاخوانهم اللذين فروا من الجيش الفرنسي غداة اطلاقهم على المنشور ، تكررت لثاني على حميتهم الاسلامية وقبلتهما بحرارة . فقال الامير عادل انهم اخف من الطيور ، وارشق من النور والصقور ، ثم نلادى الاثنين هذين بكل اخوة : يريد صديقتنا وزائرنا فلان الفلاني ( يقصدني ) من قبل مساحة السيد محمد أمين الحسيني ان يرى شيئا من رشاقتكم في الوئب والتسلق ، وكان يقرب الخيمة عدة نخلات باسقات ، واذا بهما في لحظات يتسلق كل منهما نخلة بلا حبل ولا انسوجة حبل ، ويلبغان اعلى النخلتين في دقاتي ، وراعي من برأعتهم في هذا انهما وهما يتسلقان بسرعة عموديا تملجان النخلة ، يحدان كأنهما يسيران اقفا على الارض فاستقلت من الامير عادل ان اسورهما وهما يطلان من اعلى النخلتين كما يتسلق الصقور من عشه فصورتهما ولما نولا غمرتهما ضما وتقبيلا وشكرا وقلت لهما اني بعد رجوعي من صحراء النيك الى القدس سارسل الى الامير عادل عدة نسخ من الصور للنتقطة لهما وهما في اعلى النخلتين . وقد تم هذا . ثم اني كنت محتفظا ( باليوم ) كبير فيه صور من مؤتمر مكة وصور اسدقاء واجتماعات وامكان مقدسة ، للذكرى ، ثم اضفت الى هذا « الاليوم » صور الاخوان في النيك ، ولكن وبلا لاسف ان هذا كله ذهب مع مكتبي وبيتي الى اليهود سنة ١٩٤٨ .

ومند رجوعي الى بيت القدس من صحراء النيك اعلمت السيد الحسيني كل هذا ، وكل ما رايت في النيك ، فحمد الله حمدا جريلا على التوقيف وجني الثمرات الطبية من قرار « الا يقتال المسلم المسلم » .

مقررات المؤتمر : لا حاجة بي اليوم سنة ١٣٩٥ هـ . ان اذكر مقررات هذا المؤتمر العالمي الكبير بعهد الحرب الاولى ، سواء ما يتعلق بالحجاز ام بالبحر ام المصالح الاسلامية الاخرى ، فقد كانت وفق تلك المصالح ، ولا ريب شعرة ، فאלك الامام عبد العزيز كان رحمه الله مراييا

لهذه المصالح جاريا في احكامه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وها قد انطوى عهد بعد عهد وانسا لنرى بلاد الحرمين الشريفين ينعمان باجل خدمة في ظل الدولة العربية السعودية ، ابداها الله ومكن لها . ثم انسي لا املك اليوم صورة هذه القرارات لادرجها هنا من ناحية تاريخية لا اكثر .

التيار الاسلامي ويمثله مولانا محمد علي والتيار المناهض له يمثله ادب ثروت : عند افتتاح المؤتمر ، قبل موسم الحج بايام ، قام مولانا محمد علي في المؤتمر واقتراح تأجيل افتتاح المؤتمر الى ما بعد هرات ، حتى يكون الوفد التركي قد وصل فيستترك في الافتتاح ، ودافع مولانا محمد علي عن اقتراحه جهده ، غير ان الوفد لم تأخذ بهذه الفكرة مع تناهيا على مولانا محمد علي في الحمل الاسلامي له على هذا . فوصل الوفد التركي متأخرا بعد افتتاح المؤتمر .

وكانت ثورة الامير عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي شائعة بال العالم الاسلامي منذ هبوب ورياحها المنصورة سنة ١٩٢١ كما ظفر عبد الكريم بعيش سلفستر البالغ مشرين الفا وفتكه بالثني عشر الفا من هذا الجيش (هـ) . وهذا الظفر الاسلامي في اقصى المغرب مع ظفر مصطفى كمال باليونان في الاتاضول ، جعل العالم الاسلامي يشعر بعد الحرب العالمية الاولى انه حي ولسه نصيبه من الحضارة والكرة الارضية على كل حال .

وفي احدى جلسات لجنة القترحات ، نهض محمد علي ، واقتراح في لا بعد منه سوى بضعة امتار ، واقتراح ان يحكم قرار هذا المؤتمر الا يقتال المسلم المسلم ، فعليه ان يقرر دعوة المسلمين في المشرق والمغرب لنصرة الامير الجهادي في سبيل الله والوطن والكرامة ، عبد الكريم بالمال ثم المال ثم المال ، وان ترسل الامانات الى الامير عمرطوسون في مصر وهو يتولى ارسالها الى الامير عبد الكريم . فهللت وكبرت اللجنة بالاجماع لهذا الاقتراح ادب ثروت ، فلما جلس مولانا محمد علي وقف ادب ثروت وقال اني باسم حكومتي اعارض في هذا الاقتراح فاننا لم نحضر لنبحث ونقرر مثل هذه الامور وجلس . فنهض مولانا محمد علي فصورا واجابه :

اخي ادب ثروت ممثل تركيا في هذا المؤتمر (٦) . لما افتتح المؤتمر ، وكان وقدكم لم يصل بعد ، وقصفت واقتريحت تأجيل يوم الافتتاح الى ان يصل وفدكم فنتمت بحضوره لانه يمثل دولة اسلامية . فلم يوافق المؤتمر على اقتراحه ، واقتسم ولم يحضروا افتتاحه ، اذ كان قصدي ان

(هـ) باعتراف موسوعة تاريخ العالم للتجز ص ٩٨١  
 (٦) كتبت ترجم للوفود الهندية في التذكيرة الى العربية جميع خطيبين الانجليا كل مدة المؤتمر وفي مسالة ادب ثروت فهو كان يتكلم بالتركية وانا لا اعرف التركية واما غيري ينقله الى الانكليزية ولا بد عليه مولانا محمد علي بالانكليزية طما كتبت انقل كلامه الى العربية وغيري ينقله الى التركية .

وليكم رياسة هذا المؤتمر . والان ، اراكم تعترضون باسم حكومتكم على اقتراحي دعوة المسلمين لنصرة عبد الكريم الملال . فاسمعوا يا اخي ادب ثروت : ما الفرق بين دعوتنا هذه من اجل عبد الكريم وهو يقال الاسبان وبين دعوتنا كم لا كنتم تقاتلون اليونان ؟ اني اسف ان اسمع اعتراضك هذا في مكة المكرمة . وارجو ان توفى ان العالم الاسلامي سائر طريقه الى التحرر على كل حال .

فاكرت حياة اللجنة كلام محمد علي وروحه وما عاد ادب ثروت ينسب بينت شقة .

الملك الامام عبد العزيز والسيد الحسيني رحمهما الله : حظي وقد فلسطين بالتشرف بين يدي الملك عبد العزيز مرات عديدة في ديوانه العالي ، اذ كانت اقامتنا في مكة نحو ثلاثين يوما ما عاد ايام الطريق . وكنا ضيوفا على جلالاته ، وانزلنا في « دار بناحه » المظلة على الحرم الشريف . واما السيد الحسيني فانه تم له خطوة الاختلاء بجلالة الملك الامام مرات ، تارة بلقنة من جلالاته ، وطورا بالتماس من السيد الحسيني ، وذلك لبحث شسؤون قضيتين : فلسطين والثورة السورية ، ولم يحضر بينهما هذه المخلوات غير الشيخ يوسف ياسين امين سر الملك الامام وصديق الحسيني اذ هما رفيقا طلب في مصر قبل الحرب الاولى .

عبد الرحمن الكواكبي صاحب سجل « ام القرى » ، مولانا محمد علي . امين الرافعي رحمهم الله جميعا .  
اما السيد عبد الرحمن الكواكبي صاحب كتاب « سجل ام القرى » الصادر في مصر اول هذا القرن فبعد كانت روحه ترفرف فوق المؤتمر ، بعد مفارقتة الدنيا بربع وعشرين سنة ، واي مسلم حضر المؤتمر ولا يتصور الكواكبي مائلا امامه بخياله التبر يصفي الى مناقشات المؤتمر من العالم الاسلامي الذي وصف الكواكبي امراضه قبل اليوم بنحو ٨٠ عاما هجريا وصفا ربما لا يزال حتى اليوم صحيحا في عدة ممان . غير ان هدف الكواكبي غير هدف هذا المؤتمر الذي دعا اليه الملك الامام . ولا مجال هنا للمقارنة .

اما مولانا محمد علي ، وعلى عينيه نظارات « هلالية » الشكل رمزا الى لجنة الخلافة والهلال الشماني ، فلم او في حياتي مسلما بلغ مبلغه من اذابة وجوده في سبيل الاسلام ، وبعد ثقاتنا معه في الحجاز ، بقيت الصلات مستمرة على يد السيد الحسيني في القدس ، الى ان توفي مولانا محمد علي في لندن ١٩٢١ في اثناء تمثيله مسلمي الهند في مؤتمر « الدائرة المستديرة » فاقترح سماحة المفتي الاكبر السيد محمد امين الحسيني ان يؤي بجثمانه ويدفن بجوار المسجد الأقصى ، ونفذ هذا الاقتراح فوراً بتركيا . ويوم دفنه ، بعد تأنيبه في ساحة الحرم الشريف المكظ بالوف الخلق التائبين العظيم ، كسان يوما قريدا في تاريخ فلسطين (٧) .

وجعل الله شوقي في اعلى علين ، اذ مما قال في رثائه :  
يا ( فلي ) هي من رياضك دوية  
تزيل تربته ، واحتفل بقلبه  
هو من سيوف الله جل جلاله  
او من سيوف الهند مند فضائسه  
فتح التي له مناع ( برافه )  
وفصلية الاسلام من امسائه  
بطل حقوق الشرق من احماله  
حتى قال شوقي اغنية التاريخ ونشيد الحرم :  
التس يدفك عند سيد القرى  
مفت اراد الله في الغالب  
اما امين الرافعي صاحب جريدة « الاخبار » المصرية  
التي كانت مدوية في الشرق كله لا في مصر فقط ، فقد كنت بدأت اعرفه من كتب في القاهرة ١٩٢٥ اذ زرتيه واهدته نسخة من « حاضر العالم الاسلامي » ثم فسي السنة التالية التقينا في مؤتمر مكة .

كان امين الرافعي ، رحمه الله ، في المؤتمر لا يمثل صحيفته « الاخبار » وكفى ، بل كان قوة فكرية « راديوية » يعلا اشعاعها جوانب المؤتمر . اخلاص اتقى من الذهب المصفى ، وجه منير باسم ضاحك بشري الايمان . كان قلعة حصينة في مصر ، رايه الذي يسجله وينشره كانه يتلقاه في قفة من الاعالي . صموده كالصخر ، عقل اضوا من النجم . حزم امضى من السيف ، كانه مرسل الى مصر من القرن الاول . ما التفت اليه مرة في اثناء انعقاد جلسات المؤتمر الا رايته شارعا قلعه ، واخاله بيده كالمرح يمسد الفارس الجاهد الطمان في الميدان ، منصبا على الاستماع والاستيعاب بكل متانة . لا اظن وقف خليب من اي وفد ان كجيلة « او نفا » تريا ، على منبر المؤتمر ، لم يصغ اليه هذا اللاه الصامت حين الرافعي ، رسالته الى جريدته « الاخبار » من مكة في غابة النفاسة ، وجاء الرافعي من مصر ليشهد المؤتمر ويحج .

ولنحج الى ابي علي شوقي لنسمع بعض ابيائه في رثاء امين الرافعي المتوفي ١٩٢٨ بعد المؤتمر بنحو سنتين رحمهما الله :

اخذ الموت من يد الحق سيفا  
خلفي الغرار عصبا صليلا  
من سيوف الجهاد فولاده  
الحق ، فهل كان قبينه جريلا  
كسبه يد المصطفى  
البرق والرعد خلفه وصيله  
وابعد الرسل اعلى من السيف على كسب فارس  
السيد الحسيني ومولانا محمد علي : ونحن في صلاة المغرب حول الكعبة الشريفة وصل بنا استسلام الامير محمد عبد الكريم الى الجيش الفرنسي المؤلف من ( ١٥٠ ) الفا وفتته فرنسا الى جزائر رتيون حيث بقي في الاسر هو واسرته ٢ سنة . حول الكعبة كان يقعد الحسيني ومولانا محمد علي جسانهما الاخوية وخلواتهما لبحث

(٧) كان يلقب السيد الحسيني رضي الله عنه من دفن العظامه المسلمين بجوار الحرم القدسي الشريف لتعين الروايات الاسلامية بين فلسطين والعالم الاسلامي . والذين دفنوا بجوار الحرم الملك حسين بن علي ، ومولانا محمد علي الهندني ، وموسى كالم باشا الحسيني شيخ القلبية ، وابنته الشهيد المختار والجلل القوار ابو موسى عبد الله الحسيني رحمهم الله . وهناك وقائع وروايع في سيرة مولانا محمد علي تتعلق بفلسطين لا مجال لها هنا .

# الكتاب

يا ضياء الروح ، يا نور الهندي  
ووعاء العلم ، والعلم هندی  
وسفير الفكر ، والفكر صمدی  
ورسول الفن ، والفن رؤی  
لجسان الشمر سحر باهر  
وللحن الادب الصافي ، كما  
فاذا من عبقس حورية  
مطرب الكون باصفي نفس  
ومنازل الارض هذا كاتب  
بيد الاثنين مشعال الهندي

ان يك الخبر اخا ليل ففي  
فاذا الدنيا بسماء بدها  
دولة البرسي لابني دولة  
للرب الفكر ان فانت الصفوا  
ان يغيب نجم عن الارض فما

عبد الله صالح

المثلة الراي الرسمي ، في كل ليلة من الليالي ، قبل افتتاح المؤتمر ، رأسا بعقريا من رؤوس السلف الصالح ، الامير شكيب ارسلان : اختير بالاجماع امينا عاما للمؤتمر على ان يمكث في الحجاز من كل عام اربعة اشهر فلي رغبة وارادة ، ولكنه اعتذر بسبب صحته وحسب الحجاز . وقرر المؤتمر ان يتمدد كل سنتين مرة ولكنه لم يتمدد بعد ذلك قط . الكتاب الوحيد الذي صدر من المؤتمر يتضمن مقرراته بالعربية كلها ، اصدرته لجنة الخلافة في الهند وكان هذا في مكتبتي وقد علم القاريه مصيرها سنة ١٩٤٨ .

عجاج نوبهفي

راس التين - لبنان

القضايا والشؤون الاسلامية . السيد الحسيني دعا صديقه مولانا محمد علي لزيارة فلسطين فقبل الدعوة شاكرًا ولكنه لم يستطع تنفيذها قبل ١٩٣٠ فجاهد فلسطين وكان له يوم استقبال حافل كيوم نقل جثمانه من لندن الى القدس بعد مدة . رحمهما الله .

السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار : دعي السيد رشيد ، العلامة الفقيه المفسر المصلح ، لحضور المؤتمر ، دعوة خاصة ، رعاية لكانته العلمية وعلم منزلته في العالم العربي والعالم الاسلامي . وكان قوة علمية في المؤتمر .

الشيخ عبد الله بن بليهد : سبق ذكره في هذا الفصل . كنت اتمثل فيه ، وهو يدير مناقشات الحوار الفقهي الشرعي بين الساتلين والهيئة السعيدية العلمية

كانت السماء مثقلة بسحب حجب  
الشمس من اجسام الناس فلم ينعموا  
بالدفء ، ومن الاشجار فلم تتلألأ  
اوراقها تحت اشعة الشمس ، ومن  
السلوح والطرق فلم يذب الثلج  
الترام عليها . ولكن ذلك كله لم  
يمنع الفضاء من ان ينتشر في كل  
مكان . كان فضاء مفتوحا كأنه سر  
يخشى صاحبه البوح به . وقد  
صحب ذلك الفضاء المكتوم صمت  
غريب فيه اصغاه ووحشة . كانت  
الطبيعة صامتة ، ولكن يبدأ عليها  
انها تريد ان تفصح عن شيء . وكانت  
تصفي في هدوء ، ولكن لم يكن هناك  
شيء من التبريد طيور  
ولا لفظ اتاس . وكانت جواسف  
المدينة مهجورة . لم ير احد من  
الناس يسير على احدى الطرق ، كان  
اهلها هجروها . لا شيء سسوى  
السحب والثلج والصمت .

وفي ذلك اليوم لزم صبري بيته  
ولم يخرج منه كعادته لمزاولة عمله .  
شعر بشيء ثقل يريد ان يخرج من  
راسه . شيء ينقر جيجته في السطح  
كما ينقر الصوص البيضاء بمنقارة  
ليخرج منها الى الحياة . جلس الى  
طاولة ازاء مكتبه ، وبجانبه دفاة  
« علاء الدين » ، وعلى الطاولة دفتر  
وقلم جبر جاف وقاموس وراديو  
يدوي كانت تنبث منه اغان مطربة  
مخفضة شغلته عن التفكير فيما يمكن  
جو ذهنه . وبعد قليل تناول قلمه ،  
وراح يكتب خاطره .

خاطر : أه ! لقد ظنني علسي  
اليومي الرتيب من مطالعة هذه  
الكتب التي امامي . كم تمنيت ان  
انتطح الى المطالعة فاقرا ما احب ان  
اقراه منها واكتب ما تجوده به علي  
قريحتي من الافكار . ولكن غلاء  
الحاجات ومتطلبات العيش ترغمني  
على السعي لكسب قوتي وقسوت  
اسرتي العديدة الافراد ، لذلك لا مفر  
من الرضوخ للواقع والصبر حتى  
تتجلي هذه الازمة .  
اصوات من الخارج : « مجنون !

عبي ! بليد ! »  
حوار داخلي :

صوت الانسانية : لا تكثر لهم .  
اصبر . امض في طريقك . انك على  
صواب . سوف تستريح نسي  
النهاية .

صبري : انني احتل منهم كل  
ما يلحقني من اذى لانني اجد فيهم  
الانسانية . انهم اخوتي واخواني في  
الانسانية . لذلك ابلل جهدي  
للمشاركة في اسعادهم وجلب  
الطابينة والهناء الى نفوسهم ، انني  
احبك ايها الانسانية .

صوت الانسانية : هذا ما اشعر  
به . واؤكد لك ان حينا ان يموت .  
ان حب الانسانية هو الحب الوحيد  
الذي لا يموت . ولكن هل لك ان



بقلم عبد الحميد الانصافي

تعرف الحب الحقيقي ؟ ما هو  
الحب الحقيقي ؟

صبري : الحب الحقيقي هو  
وميض من الرغبة يثبتي في داخل  
المحب فيضيه ، ثم يشع خفية من  
جسمه فينير العالم من حوله .

خاطر : انني وحيد ، وليس في  
استقامتي وحدي ان ابذل هذه  
القلبات الدامسة من حولي . اريد  
اخوانا يساعدوني على هذه المهمة .  
اكاد افرق . اكاد اموت من الضيق .



اريد ان ارى جيلا جديدا يختلف كل  
الاخلاف عن الجيل الحالي - جيلا  
قويا بارادته وخلقته وثقافته .

اصوات من الخارج : « انك في  
حاجة الى اصلاح . اصنع نفسك اولاً  
ثم اصنع الناس بعد ذلك . جاهل !  
مفروء ! »

حوار داخلي :  
صوت الانسانية : لا تصغ اليهم يا  
عزيزي . ان الاهانات التي يلحقونها  
بك لا تمد اهانات لانها صادرة عن  
جبل .

صبري : انهم معذورون . ان  
المسيح حينما عليه اعلوه قال : « يا  
ابناء اغفر لهم لانهم لا يعلمون » .  
صوت الانسانية : لا شك انه نطق  
بالصواب . وما عليك انت الا ان  
تدعو الله ان يغفر لمن يضايقونك من  
الناس كما فعل المسيح .

صبري : انا كلما ضايقتي الجهال  
اقول : « ربي اغفر لهم واجعلهم  
يعلمون » لان السكوت عن عدم  
علمهم لا يفيدهم . لا شيء يصلحهم  
سوى العلم بالحقائق .

صوت الانسانية : هذا صحيح ،  
ولكن قل لي ، ما هو البغض ؟

صوت الانسانية : هذا صحيح ،  
ولكن قل لي ، ما هو البغض ؟

صبري : البغض مرض يعطل في  
النفس حاسة الشعور بالهناء .

خاطر : أه ! انني لم احرم مطالعة  
الكتب فحسب بل حرمت ايضا  
السفر الى البلاد الجميلة وتسايف  
الروايات الطوال ، وسماع الطلح  
الموسيقية التي احب ان اسمعها ،  
واشاهد اللوحات الفنية التي اتمنى  
ان اشاهدها ، انني وحيد . اشعر  
بوحدة قاسية . ان الرجيل الحزين  
لا يستطيع ان ينشئ نفسه الدافئة .  
لا شيء يهديء اعصابي سوى الهيام  
بك ايها الانسانية الحبيبة . الهيام  
بك والمطالعة . ان المطالعة اكتساب  
خلاصة الخبرات الاجتماعية .  
والقراءة اكتسبها وتغلب على جهله  
لا جد . ان الافكار المبتوثة نسي

الكتب شبيهة بأقراص الدواء التي يستعملها المريض لتقوية جسمه والتغلب على مرضه . ولا يكتسب الإنسان خبرة بجهد وكده إلا إذا نزل إلى معترك الحياة وعمل وصارع وقاوم .

اصوات من الخارج : « مسكين ! انه وحيد في هذا العالم . كيف يستطيع أن يعمل وأن يأكل وينام ؟ كل شيء يماكسه ، وكل شيء ضده . في الامس نطق بكلمات حكمية منطقية ودعا الى اصلاح معقول ، آراءه الاجتماعية والسياسية صائبة . لماذا لا تعني به الحكومة وترجيحه من عمله البسيط الذي يضيغ وقته ؟ اتساءل ما من نحو هدفه . براو » عليه ! « حوار داخلي :

صوت الانسانية : هناك اشخاص كثيرون يؤازرونك ويقدرونك فلا تياس . كن قويا ولا تشك احدا . صبري : انني ما زلت فوريتمشيما بمبادئي . وانا اليوم اكثر تفاضلا مني في الامس . اشعر بانسراج في صدري على اثر كلمة نناء سمعتها من احد المارة في السوق . بذلك الكلمة البسيطة التي لا تكلف شيئا ورفضني ذلك الشخص المجهول الى سماء السعادة والهناء . انا الان سعيد . صوت الانسانية : وانا ايضا سعيدة لانك انت سعيد يا حبيبي . قل لي ، ما هي السعادة ؟

صبري : السعادة شعور فني صاحبها بأنه حقق رغبته الكبرى التي طفت على رغائب أخرى لم يتمكن من تحقيقها وليس شعورا بتحقيق جميع الرغائب فساد تحقيقها محال .

صوت الانسانية : معقول . وما هو الشقاء ؟

صبري : الشقاء شعور في صاحبه بأنه لم يشارك غيره من الناس في اخذ نصيبه من الراحة النفسية . خواطر : تراث ! تراث ! دائما يقولون : « يجب ان نتمسك بتراثنا لانه هو الذي يميزنا من غيرنا

من الام » . ولكن ليس كل ما وراثنا عن اجدادنا نافعا . منه النافع ومنه الضار . كما ان الاعشاب البرية لا بد من اختلاعا لكي تتمكن المزروعات المفيدة من النمو والتزهر ، كذلك لا بد من استئصال العادات الضارة لكي نترك مجالا لوراثة من افكار وخصائص نافعة اصيلة لتنمى في شخصياتنا فنظف الينا الامم فسي اعجاب واحترام . اصوات من الخارج : « فلسفة كاذبة ! اذك لا تفهم شيئا . من انت حتى تهدي الناس ؟ انت هناك في المجتمع وبحاجة الى من يرشدك . »



عبد الحميد الانشاصي



حوار داخلي :

صوت الانسانية : مالي اراك حزينا اليوم ؟

صبري : انهم يشتمونني شتموني اليوم بعد ان اتناوا علي فني الامس . لذلك اشعر الان اني اهوي الى قعر هوة عميقة مظلمة بعد ان رفعت في الامس الى سماء السعادة والهناء . هكذا شاتي : تارة اصعد وتارة اهبط . ولست ادري ماذا اصنع . اشعر في ارتقاعي وهبوطي انني شبيه بممثل وبان الناس من

حولني كالشاهدين لانني لا اجد احدا منهم يشاركني في ارتقاعي وهبوطي . صوت الانسانية : اذك لا ترد على الشتم . وهذا حسن .

صبري : انني لا ارد على الشتم لكي افهم الشاتمين ان السباب لم يؤثر في شيئا لانه نافعا لا تقع فيه ، ولو وردت على الشتم لتوهم الشاتمون ان السباب هام لا له من تأثير .

صوت الانسانية : هذا صحيح . صبري : لولا حيك يا حبيبي لانفجرت ياسا . ان الحب يعينني على السير نحو هدفي كما تساعد العجلات العربة على الانطلاق بسرعة . وهو يعينني على السمو بنفسي كما تساعد البكرة الرافعة على رفع الاثقال من الارض الى ظهر السيارة الشاحنة .

قال ديكارت : « انا افكر ، لذلك انا موجود » . ولكن هذا لا يكفي ، صوت الانسانية : ماذا تعني ؟ صبري : اعني ان التفكير وحده لا يكفي اذا كان يبني للتبكرات ان يقضي كلمة اخرى ويقول : « انا افكر واجب ، لذلك انا موجود » .

صوت الانسانية : يسرني ان اسمع منك هذا الكلام ، ولكن اود ان اعلمك يا حبيبي اذك لا ترتفع مرة وتهبط أخرى كلما سمعت كلمة نناء او كلمة شتم من احد من الناس ، ان المشاعر من حولك ترتفع مرة وتهبط أخرى . اما انت فاني اراك ثابتا كالصخر . وهذا ما يجعلني اعجب بك . انت ممتلئ بالامل . قل لي ، ما هو الامل في رأيك ؟

صبري : الامل تخطيط نفسي لما يعتزم المرء ان يقوم به في مستقبله . اما الرغبة التي لا يسمى الانسان الى تحقيقها فهي حلم نهاري وليس املا .

صوت الانسانية : هذا ما اراد انا ايضا . وما هو اليأس يا عزيزي ؟ صبري : اليأس هو اشتراك المرء مع الظورف في هزيمة نفسه . خواطر : الصباح هو فترة تقف





## كلمات للشعر

عابرا ... كل مفيد	يفرب القناع ويغشي
بايقناع رتيب	ويشد السمع مجذاف
نجمه قد لا تقيسب	امطرت .. فالوعيد آت
في صيف عصيب	وغماما هاربا ينبت
وظننا لا يخيب	وضغافنا تحضن الخطو
شعري .. رتل الشعر	يا صديقي عندما تقرا
ليس كل الخمر خمير	واغتيق هذا الرحيق
دفقها والماء فمير	فالزماير توالي
زورق والممر عمر	وكلانا مقلع في
ليس كل التعلم مر	وصدى الإنشاد يساق
والسبع هذا الهدير	لا تقل شيئا وانصت
ومسدى العمر قصير	يسكن الأعماق دلفنا
سلافة العامري	دمشق

في الأشهر التي خلت من المطالعة ،  
وحينما أخذ حظه من المطالعة بعد  
أن حول همومه وآماله إلى خواطر  
استلقي على مقعد طويل بجانبه ،  
وأخذ يقلب عينيه في السقف وهو  
يفكر فيما كتب وفيما قرأ . وقصد  
شعر براحة عظيمة تضرع عقله وقلبه  
فقد تخلص من أميائه همومه وآماله .  
إنه الآن مستريح حر طليق . صفا  
ذهنه وفرغ قلبه . كأنه تحول إلى  
إنسان آخر - الإنسان الذي يطبع  
أن يكونه . بدأت حركات جسمه  
تقل وأفكاره تنيب . وأخيرا انغمض  
النوم عينيه ، فاستغرق في سبات  
عميق .  
**عبد الحميد الإنشاصي**

حتى تحقق أميتك .  
بعد أن فرغ صبري من كتابة  
خواطره أغلق الدفتر ووضعه في  
مكتبته . ثم ألقي نظرة على الكتب  
التي أمامه ، وتناول عددا منها ،  
وراح يقرأ من هذا الكتاب صفحة  
ومن ذاك صفحة أخرى ومن كتاب  
ثالث صفحة ثالثة وهكذا حتى قرأ  
عدة صفحات من عدة كتب . أنه  
شديد الشوق إلى مطالعة أكبر عدد  
ممكن من تلك الكتب ليزداد ثقافته  
ومعرفة . اتقطع عن المطالعة منذ مدة  
طويلة لاشتغاله بأعماله اليومية  
الرتيبة ، فكانه الآن يريد أن يلتهم  
كل ما في الكتب مرة واحدة ليعوض  
نفسه مما فاته ما فيها من أفكار وفن

يا عزيزي . أنهم يخشون أن يذكروا  
أسمك في الكتب والمجلات والصحف  
والمتقنون أن دافعوا عنك في مواد  
النشر هذه اتاروا سخط الشعب  
عليهم لانضمامهم اليك وتشريهم  
مبادئك التي يعتبرها الشعب ضارة .  
حينما تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي  
يفهم الناس كلامك على أنك تريد أن  
تبرهن على أنك على صواب وأنهم  
مخطئون . وفي ذلك مس لكرامتهم .  
لا يمكنك أن تكسبهم إلى جانبك إلا  
بعد أن توضع أفكارك موضع التنفيذ  
وتعود بالخير عليهم . لذلك عليك  
الاستمرار على تفنك بنفسك  
ومواصلة السعي نحو تحقيق هدفك  
ومعاملة الناس بالحلم واللين والطف



## ديوان صيدح

مجموع هذه المحاضرات وما عقد حول الموضوع من نقاشات كانت موسوعة الشاملة « أدبنا وادبنا » في المهاجر الأمريكية « التي طبعست ثلاث طبعات ، ثم غادر الشرق ليقيم فمسي بباريس القامة دالمة ، ومنها ينتقل في اتجاه أوروبا ، مستشفيا أو متجسدا للراحة ، ولكن نتائج عمله بطلا صفحات الصحف العربية وغيرها في شتى القضايا ، ويندور بين اصقلانه في الرسائل العامة والخاصة وتوالي قصائده على صفحات البلاد العربية والمهاجر ، أو تنشر في مجموعات « شفايا حزان » و « شفايا أبول » وعلى البعد يشارك في سياسة بلاده العربية ، ويتابع أحداثها ، وتكون اصدائها عصابة عقله وقلبه ، ونفثات شعره ونثره ، بالتلفد ، والتطيق ، والسراري والتوجيه .

وما زال صيدح دعامة من دعائم العروبة في الغرب بتسليحه وقلمه وهو قوة حيوية متجددة في عالم الشرق العربي المعاصر . و « ديوان صيدح » في اخراجه الجديد الاثني ، وفي حجمه الصغير « صدر منه جزآن ، اعداد فيها نشر بعض اشعاره السابقة التي ما زال عليها من رواء الجمدة والطرافة ما يفسحها بالتبني والقلم وروح الابتكار ، واصناف اليها الكثير مما لم يفسه ديوانه الكبير « حكاية مقترب » ، كما اصناف اليها ما جد من شعره بعد عام ١٩٦٠ ، وما زال تحت الطبع جزآن اخران ، لكي يتكامل ديوان صيدح . والجزء الاول من الطبعة الجديدة ما زال يعمل عنوان « حكاية مشرب » ، والشاعر يعرض غرثته هنا في حلقين متداخلين ، الحلقة الاولى : حكاية مقترب بين قومه ، والثانية : حكاية مقترب مع اسرله . وتحكي قصائد الديوان قصة غربة الانسان على النحو التالي : في غربة من قومه تحتضن قصائده من الاداء العرب الجاهلين في المهاجر ، ومن رحلته الى القاهرة ، وكيف خرج من المدرسة ، وكيف شرده تكة مالتة من عصر الى العصر الجديد ، وكيف كان اساسه بالفرقة في أوروبا ، ثم في أمريكا الجنوبية ، وكيف انضم في جو المهجر ، وكيف جعلته النماذج والمؤثرات يعزل التجارة ، ويشغل نفسه بالسباحة ، ويشترك في القضايا العربية بماله وجهده وقلبه ، ويقوم بتوثيق الصلات بين البلاد العربية وبلاد أمريكا الجنوبية ، وماذا لقي من التكريم في البلاد العربية والمهاجر .

كل ذلك تاريخ يعرض في لوحات تصويرية وتأملية رائعة ، تعمل شعر الاصل في عام ١٩١٢ ، و عام ١٩٧٢ ، وقد اردت ان اعبرها سريعا ، لاصل مباشرة الى الطبقة الثانية ، وهي « حكاية مقترب مع اسرله » لانها كما سترى سطفا بالاحاسيس الذاتية ، والوقوف العارة القهية ، لانه يتحدث فيها من أمه في قصيدتين « اولاهما قصيدة ضباب بمنشوان « ذب الام » ، التي يقول فيها :

كسرت قلمي فمن يجهجه ان تكهن أصمي التي تكسره  
والتيه « نهي الوالدة » التي لايت رديها وهو بعد في دبسار  
القوية ، وفيها يوصي اخوته قائلا :  
ومعوهما ، وشيوعهما  
وعلى الهام ارفوعهما  
انتمسسا ، لتفصوهما  
والتي روح ابيه في جناز الاربين يهدي قصيدة « بقية مدح » ،  
وفيها يقول :

يا القلب الحنون فداك احسن  
هنا صانع الاخوان حولي  
لنانية تنادوا واستمسكوا  
ربنا نحت ظلك في امان  
اني ييكيك بالقلب الحنون  
متى استلذت دعوي اسفوني  
سفين البمع من جرح سفين  
كان الدهر كان بلا عيون

الحديث عن الشاعر السوري المصري اللبناني الهجري جورج صيدح حديث معجب وطويل ، ولكنني لاأريد ان اقبل . لاني لا ادري من اي الجوانب من عبارة صيدح اقول في هذا الحديث القصير . ولاني لا ادري ان احجبكم طويلا عن شعر صيدح الذي هو المعجى الجوانب في حياة الرجل الفنية والسياسية والاجتماعية . وصيدح يعالج شعره بروح الدبلوماسي وحاسة التاجر في آن معا ، فهو يجيد فن العرض ، ويعرف كيف يجيب الى فارهه بلا ملق ولا زلفى حتى يصل الى الصميم من حبه قلبه . فلقد اخرج دواوين شعره في وقت مبكر ، وكان اولها ديوان « التوالف » الذي صدر في الأرجنتين عام ١٩٢٧ ، وديوان « النضبات » الذي صدر في باريس عام ١٩٥٢ ، ثم ديوان « حكاية مشرب » الذي علم مطلع اشعاره ، وصدر في بيروت عام ١٩٦٠ .

وهو هنا يعيد عرض شعره في هذا الديوان الجديد بطريقة اكثر اناقة ، واحداث تنظيمها ، ويضيف اليه من نثرات قلمه كل جديد . والواقع ان شعر صيدح في حاجة الى اعادة عرض على شياطين الشمراد وشباب النقاد وشباب القراء الذين لم يعاصروا هبة الشاعر ، ولم يتيسر لهم قراءته بالاسر ، فوهو ان الشعر الاصيل ابتكار حديث ، مثله مثل الصمود الى القهر ، لتكتم له يد ان يتعرفوا زميرد تعرف الى شاعر عاش في الميدان لثلاثة ارباع القرن ، وما زال قصصه نابضا بالحياة كانه ثبت اليوم ، وهو يضيف الجديد والجديد في كسل يوم .

والى جانب الشعر فقد اشهر صيدح باثه اول من كتب من دقائق حياة الادب المهجري واعلمه وناشئه يتوسع وافاضة في موسوعته الكبرى « أدبنا وادبنا » في المهاجر الأمريكية ، وما زال صمدى آرائه في هذه المسوعة على امتداد عقدين من الزمان .

واستيعبكم الممر اذا ابانت عليكم بعض الشيء نوقلة قصيرة على الطريق اريد من التعريف التقليدي بالشاعر .

ومجمل ما استطيع ان اقله هنا في مجلة ان جورج صيدح الذي يجتاز عامه الحادي والتمتازين من عمره العديد الجار ان شاء الله ، ما يزال منافسا بسواعده في صلابه وعزم ، وما يزال قلمه يبع ريق الشيب والكفوة والظنون ، بارك الله له في حياته وادبه والي الله والخلال .

ولد صيدح عام ١٨٩٢ في دمشق ، لم تزج الى القاهرة وهو دون العشرين ، فاستوفتها خمسة عشر عاما ، ثم بارحها مهاجرا الى أوروبا عام ١٩٢٥ ، وفي عام ١٩٢٧ هاجر الى أمريكا الجنوبية ، حيث عاش ربع قرن يعمل بالتجارة ، ويدير الادب والصحافة ، وبحسب اتحاد العمال ، داعية للحرية ، مدافعا عن قضية فلسطين ، وفي عام ١٩٥٢ عاد الى الوطن العربي ليقيم في بيروت ، وفي عام ١٩٥٦ دنته الجامعة العربية لثلاثة مسئلة من المحاضرات حول التعرف بالادب المهجري ، ومن



## الاريب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بمؤده شهر

يناير ، كانون الثاني

لدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ٢٥ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

في الخارج العربي : ١٠٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

١٠٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

سائر الاقطار : ٢٥ دولارا بالبريد العادي

٥٠ دولارا بالبريد الجوي

الاشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ١٠٠ ل.ل. او ٥٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الادب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الإدارة : ٢٢٣٨١٩

Ole : 225138

المجلد : ٢٢٥١٢٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الادب - صندوق البريد رقم ١١٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

ثم في الصبيحة مرحة يقضى علينا قصة زواجه واستقائه ، وكيف  
انتشله هذا الزواج من الطريق الموح ، وكيف اسلم لبيارة طوما السي  
قيود الزوجية ومسؤولياتها ، لانه وجد الملك الذي يتفاهم حياته ،  
ويحبها الى فردوس .

ربما يبدو على هذه القصائد مسحة التقليد ، خاصة وقد قبلت  
في مناسبات نحت على النصار ان يقول فيها شيئا ، الا لا يلقى بالشاعر  
باجتماعيا - الا يقول الشعر في رثاء والديه ، ولا يقيم به - عاطفيا -  
الا بجمال غروسة في ليلة زفافها ، وربما يكون امجناها به اول ما اعجبت  
به كتشاعر ، ومن الكياسة ان يستألفها بهذه الابيات التي تسيل رقة  
ونعومة ، كي تقرأ له بيته مدى الحياة بالزهور والرياحين ، انه  
يقول :

يا ملاكي شراكتني في جعيم صابر ابيس من التيسيم وابيعج  
ما الذي من اقبال الرفق احنى حين مرت على جيبني الموجج  
واحمرار السورود ليس بالذي من حياء في وجهها يتصوج  
ما عدل الحمام ابلغ ولفا من حليف في صولها يترجج  
لكننا حينما ناول مع الشاعر في اخص خصائصه ، وحينما يفيق  
معنى « الاسرة » ، وتوسع دائرة « الاتية » حتى تصبح ناعمة معنه  
متدفقة اليه ، هنا تتسبب الماطلة معني جديدة ، يتدفق بها الشعر  
طبعيا وانفجعا وحلوا ، ومحتشدا بكل الاحاسيس الانسانية الاسيلة غ  
حينما يفتي الشاعر واكته يقني لنفسه ، ولا يدري اننا نخل عليه من  
هذه النافذة الصغيرة .

هذه ابنته الوحيدة تلعب مع كلبها .. صورة تحدث كل يوم ، بل  
كل لحظة ، وابنة صبيح ليست بعدا بين بنات العالم ، ولكن كيف  
صورها الشاعر هذه الصورة الغامضة ؟ لقد احتضنها بكل الحب وكل  
الحنان ، وهي تسب على مينيه ، وهو يرى فيها اسم ووجه وقصه ،  
ويودع هذه الصورة صدارة حياته ، فتبدو لنا وكأنها صورت نفسها ،  
هكذا يبدو قصيدة « شيطنة » :

ابنتي مع كلبها تلعب في رجب القديسية  
امها غابت ، فمتدا بكبح البنت الطفلية  
اعنتها ليرة غمد المراسيم الوثائقه  
وعصت كالابن الجبلان يشق طريقه  
عربت في العشب ، داسبت اصى الزهر الاتية  
وعصت لمرآة اذان الافئدة الصليقة  
عورقات ، اصبحنا ارجوحة الكهو الحليقة  
رثشنا سفله ترك العطنى غرقسة  
من راحها قلها لطفلىء سالاه حريقه  
رب ورد حاجنه ، وهي للسور شايقة  
ويسين غابتها اسمع الحصى شيقه  
كلها للسؤل منها قلتي يلبع ريقه  
خالف عابية الجيش على ردف الرقيقه  
وانا في قلبي اسمع هي في الطفلة  
انفاسي ، وعيونتي اسم تغارها دقيقه  
اجتلى في وجهها وجهي وعرفي والسليقة  
خلف نظيري توارت دعمة الشكر الرقيقة  
دعمة العائق لا يردعه فضاء الشيقه  
دعمة تفصيل اوزار الصبايات النيقه  
دعمة المرفقت الاحلام في جفن الحليقة  
دعمة تنطق الدهر وتستطفي ريقه  
ليته يجمع عمرى في سويحات القديسية

هنا لا بد ان نذكر الفرق واضحاً بين الشعر الذي اوجسه  
للنسبة التقليدية وبين الشعر النابع من ثنابا النفس الفشيتة بطلقة  
الكبد .



دعاني الجبل ورد الخمدود فتلصق القبل  
متى بالقنوط اذ لهمم وجودي تثير الامل  
فما حسب صخرنا عن الصعد زالا  
صغيري هيا السى ركبنا تما .. تما  
لسدى لكما ما كنوت بصدري وجيتي  
تفوزان بصدي بشرة شمري وبالعينة  
فان تلتصبا بالثراء مقسلا فحي عليا  
ايا واريا تما .. تما  
هينا ليبت به تفتنان هنيئنا تما  
اذا العكر صور شكل الانسان جلا شكله  
كان السعادة ليست محلا تما .. تما  
جيميلان والحسن اصل الحين وحيكما  
ساتر من كل وجه حسن سوى مكما  
فاني ابارك هذا الجمال حليدي هيا تما اليا  
تما .. تما

وبعد .. ابعث الاسفا

ان خير ما يصنع الناظر في شعر صديق ، هو ان يقدم شعره  
لاصداله ، وانا ارجو ان اكون قد فعلت ما راق لي ، وما ارجو ان  
يروكم ، وان كان كل شعر صديق يعلو ويروى .  
ولعل لنا لقاءات مع الاجراء التالية من ديوان صديق .  
فاني لكاه .

## القاهرة

رفضان إبراهيم

## البيت العربي السعيد

تأليف ديزي الامير - ١,٦ صفحات - دار العودة - بيروت ١٩٧٥

قصص ديزي الامير ذات انحاء واقعي يجافي العنف والمالاة والابتذال .  
تكاد تخلو من حوادث الشللود والفرام الكناج والقتل والانتحار .  
الاسلوب هادئ، ونسيف في آن ، ذو ميارة تميل الى اليجاز والتركيز ،  
تنقل اليك صورا متلاحقة كما في الشريط السينمائي ، او في الشعر  
العديد المعتمد على الوتاج او تتابع الصور . العاطفة والفكر متكويثان  
وراء الصور . عليك ان تستجيبا بنفسك وفي هذا الاستنتاج متعة لانه  
يشد الفكر . لا اعني ان في قصصها الفازا ومعيمات لكنها حافلة  
بالاستعارات واللمسات وفروب التلميح والتعريض . هذه ميزتها الاولى  
اما الميزة الاخرى فهي تدقيق الوصف بشكل يجعك تلمس الصورة ،  
تفرق في جوها ، تتماثل مع الاشخاص ، نجاسهم ونهيمهم لانهم متحركون  
ينبشون بالبيئة ، ولان المؤلفة تنظر الى موضوعها بين الفنان البصري  
يرى الاشياء بآراء غيره ، ويؤثر التعبير المباشر لانه اشد تأثيرا  
ونوصيحا .

« قامت الى الثالثة ، اسدلت ستارها ، والى الثانية والاخرية  
اطلعتها كذلك ، واحسات النور . نزلت جواردها ومشت حافية ، فتحت  
الزرا لوبها ، وركنته يتساقط عنها ، سارت في ارجاء البيت عرفة بعد  
عرفة ، تسبع صوت الصمت ، اسفت الى الجدران العارية وركزت  
عينها على الكرسي الفارغة » .

في هذه القصة تصوير دقيق لحركات ربة البيت التمية التسي  
ارهاقت واجبات الصفاة واوجعها الصيوف الذين ملاوا الكرسي  
وجحوا الجدران ، فهي تطلب الخطوة والراحة عقب انصرالهم ولا

تصدق ان البيت عاد اليه الصمت وان الجدران اصيبت صارية  
والكرسي فارغة .

في الشعر الحديث ، تلجا الى تكرار عبارات لافنة النقر ويختلط  
عنها الحظم بالواقع والوعي باللاوعي ، فيعمل قصصها احلام ( الرابع  
الاخيرة ) . وفي قصة « سائق الياس العكوي » تلج صورة سائق  
الياس على البطلة وهي تنفذ اعمالها المكتوبة .. يشردها عن موضوع  
عملها وتزدحم فيه الافتراضات حتى تنسى مرور الزمن وينتهي وقت  
العمل قبل ان تتم عملها . ولعل ذلك نتيجة التعب والارهاق .  
ومن وسائلها الفنية السخر في المواطن التي يستحسن فيها  
ذلك :

« الصيفة تنظر بوله الى بلتها وظليها وهما يمشان بحواسج  
الفرقة ويقبلان كل ما فيها . انهما طفلان سعيدان والعبث بالآخرين من  
مظاهر السعادة .. »

« قامت هي ويطنما وطفلا .. »

قصة « البيت العربي السعيد » تحمل في متواليها كما في تفاصيلها  
سخرية مريرة فصاحة البيت تتناول جويها مهذبة للاصاير وفيقتها  
ذات الزوج قصصا تعيش خاصة خصوصا ناعا لآراءه والاصاير اسرة  
العم ، تليل بالفروخ ، اي بالعوبدة ، « آتيا ترسي الجميع » ترسي  
الام والاخوة والاخوات واخرين . وهكذا تعيش المرأة على الكسب  
والرياء لانهما اسلم عافية والصمن للسعادة . الا ان هذا الوصف لا  
ينطبق على المرأة فقط بل على الرجل ايضا ، فاعلا كان ام موطفا ام رئيس  
عصم .

مضمون الكتاب يتناول الوانا اخرى من الظلم والظن في مجتمعنا  
العربي السعيد . « مة رقيق » امرأة متناضلة يرى فيها اخوها مسددا  
الابن ولا يقدم على عمل من غير استشارتها . لكن هذا الاخ المتناضل  
يجوز امرأة لا يجيد سوى التبرج . والاخت التي تتفوق باعمالها على  
الرجل والتي يفاخرون بها تحت اخت الرجال ، يستحلون افعالها ،  
يصفون عليها يقرأها والكلو ، يمتدرونها اذا تبرت ، المرأة مهمما  
سمت وعنت تقال فائمة الشخصية ما لم تربط برجل .

في قصة « التامم الجديد » حكاية الفتاة التي وضعت عليها  
مسؤولية اعادة اسرتها الكثيرة العدد لانها كبرى اخواتها واخوتها ، وهي  
دائمة الخوف من فادم جديد اي من طفل جديد تلده امها ليؤيد مسد  
الاخوان التي يجب ان تلعنها . اخواتها الصبيان يلعبون ما يشاؤون .  
يسافرون ، ينامون ، يسجنون . اما هي فمربطة بعملها لا تستطيع  
ترك البيت ولا تجرؤ على التمرد والمصمان لان القتل ينتظرها اذا هربت  
كما يربو اخوتها .

لك تلك نماذج من مشاكل المجتمع العربي تعرضها ديزي الامير بأسلوب  
ليق ، حديث ، يدل على عرس ونسج وتفكير سليم .

البامور - لبنان

روز غريب

## الله والتبيل والحب

ديوان الشاعر صالح جوت - ٢٤٠ صفحة حجم كبير - منشورات  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ ، مطابع الهيئة المصرية العامة  
للكتاب بالقاهرة

في اواخر صيف ١٩٧٢ ، اتفقد في مدينة بعلبك مهرجان ادبي كبير  
شاركت فيه الحكومة اللبنانية بشخص رئيس وزرائها ، والتي فيه عدد

من شعراء العرب وأديانهم فساداً وخيباً ، في تكريم ذكرى شاعر  
الإطوار العربية خليل مطران ، بعد أن تم نقل رثائه بجهود الصديق  
الفرّاح الأستاذ يوسف إبراهيم يزبك من القاهرة إلى مسقط رأسه  
الشاعر البعلبكي ، وبعد أن وفد آثر خليل مطران منتصب قبالة البار  
بطيخ الترابية الباقية على الزمان .

يواصل ، التي صدقني الشاعر والكاتب الأستاذ صالح جودت قصيدة  
باسم مصر ، تعتبر من ميون شعراء ، وكان مما قاله فيها :

لا يستجيب ولا قسرانه بعثت الله شاعراً في زمانه  
جبل شيبان الآله ما علم الشعر نبيا ، أو به في لسانه  
أرسل الاستعداد بلاي والإصحاح كسي يهتدي السبي سلطانته  
إلى أن قال ، شفيدا بأصولية خليل مطران والتزامه العمود الشعري:  
أغفروا لي إذا وفقت نفسي بالمعبود الشعري بعد هوانه  
بعد أن غابنا الجديد ، وكذا من أساتذتي نقيب في طوفانه  
بعد أن هيئت البليل في الروي وحباب الغناء من عرساته  
رحم الله للخليل زمناً كثر العائدين في حرم الشعر  
كثر المأثرون فيه ، وما عاوا وحسب كل شاعر ينشئ البحر  
هل سعت به يفسل ويؤزري هل سعت به يندد بالصعصعة  
يا سقي الله عربا بالأناسي فهو في محتسبين لغزائمه  
من أذى الصائين في حرم القدس وسيناله وفي جوارحه  
والذي الصائين في حرم الشعر وفي حسنه وفي إحسانه  
فلم يكن بالشترب في شيء ، وإنما أتاني من الأستاذ صالح جودت  
هديته النخبة الجديدة « الله والنيل والحب » ، أن أهرع مقبلاً  
صفحات الديوان ، لكي أعيده واستزيد من جمالات هذه القصيدة التي  
سبق لي أن أبدعت له احتفالاً بها ، وهو في رجب لبنان ، يوم انعقاد  
مهرجان ذكرى الخليل ، فكانت خيبي كبيرة ، إذ وجدت نفسي كمن  
يهتج من السراب الجيد .

وعدت القلم صفحات ديوان «الله والنيل والحب» ، بأحداً عشرين  
قصيدة صالح جودت التي القاه في مهرجان الشعر الذي عقد بتونس  
في شهر آذار ( مارس ) عام ١٩٧٢ ، والتي بدأها فقال :  
فيما يسبح عيونك الغضر يا أجمل الألوان في عصري  
زبدنا المنظوم مزدحميا بالاحمر المضموم في التكر

حتى ينقل نلته الباردة إلى حديث وطني رائع :  
قلت : وكيف النيل ؟ قلت لها :  
متحصلاً لجراح عزنه ، ردم الحوادث لم يزل يجري  
متصدداً للمعدنين به ، متدرباً بالعظم والعصير  
ما زالت الأهرام شامخة متحفراً للأخضر بالأنهار  
وهواية الإجداد ما برحت والسند مفتاحاً على النهر  
الصامدين يطعنون نكتهمس يروونها في العصر والير  
ومن العجائب في طبائهم لقد الحماض وعزرة التبر  
يسري أبوه الهول الآين لهم ما شافه من حادث الدهر  
نقش الفرمان في يرائته تصويقة مجهولة السر  
مر الفؤدة به فما هبوا من سلخه إلا إلى القبر  
ولا ينسى « أصحابه » من الشعراء المتأورين الذين أطاحوا بأصول  
الشعر وفوائده ، لا عن لحن وتطرق ، وإنما عن عجز وفصول لا يخالفان  
على أحد ، فيقول :

« صاحب « التباي » ملهنا لا نكسر خليلنا البصري  
وأمانة التباي في منتسني والودع عن ذكره من لغوي  
ما زال في قلمي وفي خلدي منه شذى متلحج العطر

وأحسه روحاً مرفرفة وأكاد أحسه بقاتسته  
فسي المهرجان كرفة القصري متنمياً بروائح السدر  
وأكاد أسمع صوت غيبته مما السم بهرمة الشعر  
أجمداً التراث ، وديكوا جزوا متممداً الأموار والكسر  
متطاولاً ، متفاسراً ، قلقاً تتسردداً كالسد والجسر  
سموه بالبحر الجديد ، إلا بسا رجعتنا للشاعر الحر  
الشعر موسيقى متفككة أما حنا شكير على شطر  
وتألقاً وزائناً وقافية ، وتألقاً بثقافة العصر

قلت : عدت ألقب الديوان ، بحثاً من هذه القصيدة الرفاعة ،  
فقط الديوان خافري إذ وجدتها في الصفحات ( ٧٠ وما بعدها )  
منشورة بكاملها ، بعد هذا ، أرجو الإبحني القاري منظرها ، من  
عتت ، إن صارحتة باتني أحسست ، وأنا أرى قصيدة ، وأفقد أخرى  
في الديوان الجديد ، يمثل الواويع في البحث عن قصائد بعضها ، كمثل  
قصيدته التي القاه في مهرجان تكريم ذكرى عزيز أباظة الذي أقيم  
بالقاهرة في شهر نيسان ( أبريل ) ١٩٧٢ ، والتي مطلعها :

ما عزالي فيك ، يا خير عزاء مثله أن أباي أمير الشعراء  
لم تزل تسمى التي سمته بعد أن عز عليها الأولياء  
ومنتها قوله :

فاني منك الشعر دحي الشجي طابعتك التمايزات التي  
أنما الشعر الفطسي دولة لم تزلها انقلابات ولا  
غير أن الحنة الكبرى بها في زمان ضابست بطرسية  
سوف يزل الشعر في سرف العلا افتتاحت بك في الأبي الذي  
فأما وجدت الديوان الجديد خلوا من هذه القصيدة أيضاً ، شعرت  
بصديقي الخرين ، بلهجمه الشاوي في عام ١٩٧٥ ، فقال المرضي  
دون القاء أحدها ونحوها « أغنية الجنوب » في المهرجان الثقافي  
الذي أقيم بالخرطوم في شهر كانون الثاني ( يناير ) ١٩٧٥ ، بسبب  
الفرغ الذي عدا على الشعر فائزته الفراء ، ومطلعها :

الحبيبان ، إذا دلا وتلفسا فهي المصبوة في أحلى مداهما  
يلوح الصلالي في بينهمسا وبولون : أجنونه واجنوها  
لنهمس يندرون ما سرهما أنها الإنسان وأنت منتهاها  
ولفسي الله بيان يفتقها في قبال بشارك الله جناها  
وما الثانية ، فهي التي عنوانها « فداية » ، وقد القاه في  
مهرجان الشعر العربي بالجزائر في شهر نيسان ( أبريل ) ١٩٧٥ ،  
ومطلعها :

لقهنا سافة العفيدة حسناء كالزهرة الندية  
شبابها فية كيربسا وروحها ملوفا حوية  
تمشي على « السين » في اتحاد كعصرة صلبة عتية  
وترمق الكون في تعبد للسيف والخوف والفتية

لا أريد ، بعد هذا ، أن أمضي لقها في البحث عن القصائد  
والقطوعات الشعرية الجميلة التي افتقدتها في ديوان صالح جودت  
« الله والنيل والحب » ، كقصيدته « أغنية صيف » المنشورة بتوقيع  
« ح.ج » في ملحق الهلال : « الزهور » ، العدد الثامن - أغسطس  
١٩٧٢ ، وكقصيدته « داء » - « الزهور » - العدد العاشر - أكتوبر ١٩٧٢  
وقصيدته « حبيتي » - « الزهور » - العدد الرابع - أبريل ( ١٩٧٢ ) ،  
وحسبي اقتناعاً بأن صالح جودت قد ضم أو أنه سوف يضم هذه

الفوائد واشباهها في ديوان آخر ، وإن كنا نتمنى لو قرأناها ، أو بالأحرى لو تيسر لغيرنا أيضا من القراء أن يظالموها في ديوان « الله والنيل والحب » .

وأما محتويات الديوان ، فتتلو على التلاية المقدسة ( في رحاب الكعبة ، في رحاب المدينة المنورة ، وفي رحاب القدس ) التي نلتها فريدة الفناء العربي أم كثوم التي استنحت من جدارة لقب « كوكب الشرق » ، كما تتلو على مترجمات عاطفية من شعر كتب باللغات الأجنبية بالفلام توليف الحكيم وسلوى حجازي وعليه فهمي وفرانيسكو أيريويلو وما بين التلاية والترجمة ، تتناثر قصائد وجدانية ، وطنية ، دينية توحى كلها بنفحة العاطفة ، وشغافية الاحساس المرفه ، ورقة التبريرة الشعرية التي ظلت تلطفنا في أعمال صالح جودت .

ولعل من حق الشاعر والقارئ معا ، أن الف وفقة ولو قصيرة ، مع كل قصيدة من قصائد الديوان ، لكن ذلك الأمر يحتاج مني إلى دراسة تفصيلية لا يتيسر لي هذا المجال . لكنني مؤمن تمام الإيمان بقولة صديقي الكبير الشاعر عمر أبو ريشة : « أن الربيع يهيم على الطير يقتصر » ، فلا بأس أن أنا لحدث إلى بعض معالم الجمال ، على طريق ديوان « الله والنيل والحب » .

إن رفة صالح جودت ، الشاعر المقل الذي يعرف وعده مقدرار ما ينقي الله في قلوب القاري ، تلمع من نفسها في كل حرف من حروف الوجدانية المتناهية الشغافية :

سيبان ، أن اخلعت أو خنت  
وأرى منك الأنسى إذا انفجرت  
فيك العطفة والخلاس معا ،  
بهاجرة المصدرا ذبت تقى  
بما الوفاء كبرت في نظري  
انت البصيلة .. وكنت أجهلها  
الفساد لي ، فالقول : يا ترفي  
وبلبل قيسى قسى نلقاه  
فلذا اخلعت مرحت من جزى

إن رفة صالح جودت إن يحب هذا النوع من النساء ، لكن هذا الحب الفارق في الوجودية يتناقض مع موقف أكثر عزة وأنا يظالمنا في قصيدة أخرى عنوانها « رسالة إلى مفرزة » ( ص ٥٧ ) :

ودي عيسى تحبسي ، ردي  
عيساك جوهركان من القى  
لا تخافس الجلتين في ترف  
أنى لاج فيهما قسما  
أو كان سرورك قسما  
لا نغديك فتنة الأنسى  
أو كان سرورك أن الف يد  
لا تخدعني في الزحام ، لها  
إن الدم المصري يعضنسى  
أن تحبسي ، همسا طفي وأه  
وإننا بطل هذا الشعر تحتي ، ولتله نفاق ، وعلى إقامه نحدو أروع الحداد ، ونلني أرق النساء .

ونجلى إيمان صالح جودت في قصيدته « صلاة » ( ص ٦٤ من الديوان ) التي كان نشرها في عدد شباط - فبراير ١٩٧٤ في « الفازورة » وفيها تستنشد روح الشاعر الإنسان اللبيب إلى رب العباد :

على كسل ناصية شهاب  
بأساك دون السورى خالد  
وفى كسل ما حولنا آية  
« تسئل على أنك الواحد »  
وأتت جيميل تحب الجمال

حسناك يا رب على الوجود  
« تسئل على أنك الواحد »  
« تسئل على أنك الواحد »  
« تسئل على أنك الواحد »

واقف ، مع الشاعر ، مستجيبا « ليالي الإسكندرية » ( ص ١٨٨ ) وهي القصيدة التي نشرت في عدد الجول - سبتمبر - من « الزهور » ، فأقرأ من مطلعها قول صالح جودت :

انت الدنيا سلام ونجاة  
انت فردوس القلوب العربية  
يا ليالى الصيف في الاسكندرية

موبك الحسن على الكوريش إذ يطر ليل  
يملا الجو ترانيمنا وانفاما وميلا  
كهم في ذكريات من هوى قيسولي  
إلى « أنها ذات غافية لم ترد في تاريخ الشعر في « البحر السيب » هي من أصح ما يعثر في قصائد صالح جودت ، وتكامل الصيغة الفنية لديه ، فسلنا عن كونها تعدد العديد من شعراء الزورن والقافية ، ومن شعراء النثر ، على حد سواء بآفاقها الغالية ، وفيها الفنية العالية .

ورغم ما في هذه القصيدة من الرشاقة والرفة والوصف الشعري الجميل ، فهي قد كراتي بقصيدة أخرى لصالح جودت عنوانها « الإسكندرية » ، كان قد ألفها في مهرجان الشعر الرابع الذي أقيم بالإسكندرية في تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٦٢ ، ونشرها في الصفحة ٢٢ من ديوانه « الحان مصرية » . وهذه القصيدة التي يشر صاحبها إلى « أنها ذات غافية لم ترد في تاريخ الشعر في « البحر السيب » هي من أصح ما يعثر في قصائد صالح جودت ، وتكامل الصيغة الفنية لديه ، فسلنا عن كونها تعدد العديد من شعراء الزورن والقافية ، ومن شعراء النثر ، على حد سواء بآفاقها الغالية ، وفيها الفنية العالية .

يقول صالح جودت في قصيدته هذه :  
اسكندرية ، فيك الرقي والقصا  
الصب الخب ظلا في ملامحه  
أبدا كما ترى العرمان مصيبة  
وتجمل الرسل قصرا ، لم نهدمه  
ولت طولتنا كالحطم مسرفة  
جسد الشباب ، وكنا في ملائكة  
أما الشباب ، فقد فلت مولده  
وما نلظ إلا الجوع والقصا

ونجزي القصيدة على هذا الروي ، حتى تبلغ تسعة وأربعين بيتا من ميون الشعر الوطني الذي لا يطغى مرارة الشاعر مما ألم بالوحدة المصرية السورية من انقطاع حزين . وما أعرفه شخصيا ، من هذه القصيدة ، أن المرحوم عباس محمود العقاد ، حين سمع للوهة الأولى مطلعها من الشاعر ، وكنا معا في لجنة الشعر بالجلاس الأولى لرواية اللون والأدب في القاهرة ، سأل : « كم بيتا تلقى أنك تستطيع أن تتلم على هذا النوال » ، وفوجيء العقاد بأن القصيدة كانت تتألف من الخمسين بيتا .

وبعد ، فقد أثرت أن يتجاوز الحديث من « الله والنيل والحب » حدود الصفحات المتلفة في هذا الديوان الجديد ، ليتناول من قصائد صالح جودت ما نشر في مواضيع أخرى ، دون أن نغيب دفنا ديوانه الإيق الرقيق ، تدلنا على شاعرية فياضة ، وطاقة فنية لا قبل لي في اكتشاف شيء جديد فيها ، وحسبي أن أدل على الطير ، وأن كسان الطير يعن بنفسه عن نفسه ، في شعر صديقي وأخي الشاعر العربي الكبير الأستاذ صالح جودت .

فوزي عطوي